رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2447) السنة التاسعة
الاحد (8) نيسان 2012

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

هنري ميللر وكابوس مكيف الهواء

ربيع امريكي حافل باصدارات هامة

فصل من كتاب رينوار.. أبي

ليلى الطرابلسي:
كتاب "حقيقتي" يكشف ايامنا الاخيرة

اللهو مع الزمن ..

في رواية الكاتبة اليابانية كاواكامي

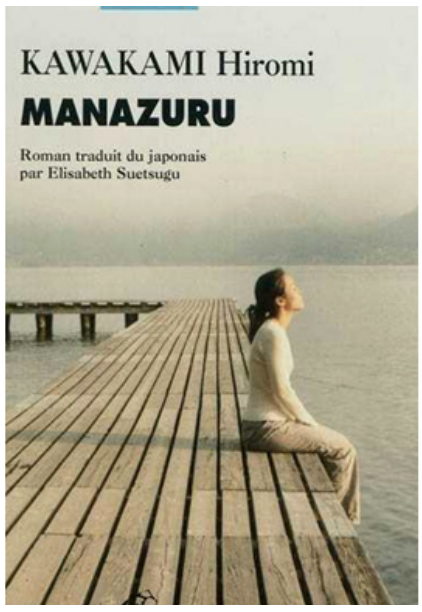

ترجمة / عادل العامل

تمثل رواية هيرومي كاواكامي، (مانازيورو Manazuro)، مقارنة مهمة بترجمة حديثة أخرى من اللغة اليابانية ـ و هي كتاب يوكو أوغوا (فندق أيريس)، كما يقول غريغوري ماككارميك في عرضه هذا. فرواية أوغوا تدور حول امرأة شابة تحدد و تصقل هويتها من خلال اكتشاف طبيعتها الجنسية في بلدة منتجع ساحلية صغيرة. أما كتاب كاواكامي، فهو حول كيف أن امرأةً مهجورة (أو أرملة؟) تجد هويتها عن طريق مغادرة طوكيو إلى منتجع صغير. و الصلة اعتباطية فقط، بالطبع، لكن الطريقة التي يتوازن بها هذان العملان، و يعكسان و يحددان قوة بعضهما البعض الآخر توفر فهماً عميقاً للعمل الفاتن الذي تقوم به الروائيات اليابانيات المعاصرات. و كما هي الحال مع أغنية أو لحن يعلق في رأس المرء، فإن (مانازيورو) ظلت تواصل تأثيرها عليّ لأسابيع.

لقد ولدت كاواكامي عامَ ١٩٥٨ في طوكيو، و هي الآن واحدة من أشهر الروائيات و الروائيين في اليابان. و كانت قد برزت في المشهد الأدبي عام ١٩٩٤ بقصتها القصيرة الأولى التي أكسبتها " جائزة باسكال للقصة القصيرة للكتّاب الجدد ". و قد نُشرت روايتها (مانازيورو) في اليابان عام ٢٠٠٧. و هي تروي قصة كَي Kei، أم متوسطة العمر من طوكيو وقعت في فخ حياة إيقاعية. و قد عاشت هي و ابنتها مع أمها مدة ١٢ سنة، منذ الاختفاء الغامض لزوجها ري Rei، الذي يمكن أن يكون قد هرب مع امرأة أو لقي نهايةً سيئة. و تجد نفسها ذات يوم و قد استقلت القطار إلى قرية مانازيورا الصغيرة لصيد السمك، حيث قضّت و زوجها عطلتهما الأخيرة قبل اختفائه.

و لا تبعد القرية كثيراً عن طوكيو، لكنها تبدو و كأنها عالم آخر، بمحيطها التاريخي، و هدوء ساحلها الناعس. و في الحقيقة، فإن البحر نفسه يمثّل مجرىً بين الزمان و المكان، و هو أيضاً البحر الذي يجعل (كَي) تعيش في الماضي، و الحاضر، و المستقبل في وقتٍ واحد. حتى الاسم، (مانازيورو)، ينطويَ في اليابانية على أصل ساخر و مؤلم بوجهٍ خاص. فهو كلمة مركّبة تعني في اليابانية طائر الركي الحقيقي، و في الرواية تمثّل هذه المدينة الصغيرة على طول الساحل هروباً من تضييقات الحياة الواقعية. و تكون كَي في مانازيورا بالذات قادرة على تأمّل أحداث حياتها التي سببت لها قَدراً ليس بالقليل من اليأس و عدم الثقة بالنفس.

و يمكن القول إن (مانازيورو) تدور حول الارتباط و الانفصال، الاستقرار و اللاإستقرار. فبعد أن تصبح متورطة مع رجل متزوج تبقيه على مسافة منها، لا تعود كَي قادرة على أن تجد، لنقلْ، " الخاتمة ". و لأن اختفاء زوجها ما يزال سؤالاً مفتوحاً تختار أن تمرح فيه، ترفرف فوقه، تستحوذ عليه. و هي لكونها غير قادرة على أن تأمل، و غير قادرة على أن تصدّق أحاسيسها، فإنها تعيش في فزع هادىء، ممنوعةً من الاتصال بابنتها، أوَ أمها، أو عشيقها. و الاتصال الوحيد الذي لديها هو بـ " المرأة " التي يمكن أن تكون شبحاً أو يمكن أن تكون تلفيقاً لرؤية (كَي) المضلّلة إلى نفسها. و هذه المرأة هي التي تجرها إلى مانازيورو و تسبب لها العزلة أيضاً.

و علاقة كَي مع ماضيها علاقة معقدة. فهي حين تفكر بالحياة التي عاشتها مع زوجها، تحس بأنها غير قادرة على لومه أو العثور على ذنب له في ما تتصور أنه و لا بد قد فعله : [حينما دوَّم النعاس من حوله مثل ضباب رقيق، عابراً العتبة، كان صوته يشبه صَوت طفل. كَي. عندما قال اسمي، كانت هناك عذوبة عميقاً في صوته، لمحة من البلل، و هكذا لسبب ما سمعتُه، تحت جلد الذكر البالغ العائليّ، كشخص ما على طرف الرجولة، ولد، أو رجل شاب ربما، كان من الصعب تحديد ذلك. و قد تلاشى زوجي، تاركاً لا شيء خلفه].

إن الكتابة الحسية التي تجيدها كاواكامي تُشغل المرء عن القوة في نقطتها الأساسية. فبالطبع، لقد ترك الرجل وراءه شيئاً ما : زوجته و ابنته الصغيرة.

و كما لاحظنا، فإن اسم البلدة، (مانازيورو)، و رمزية الركي فيه أمر يتّسم بالسخرية. فطيور الركي تمثّل الزواج الأحادي monogamy، نظراً للاعتقاد بكونها تترافق مدى الحياة. مع هذا هي أيضاً مشهورة بطول العمر و يقال أنها تعيش ١٠٠٠ عام! و بينما تتشمّس كَي في ذكرياتها في هذه البلدة، يبدو الزمن مطوّلاً؛ و الزمن نفسه هو ما تلهو كاواكامي (المؤلفة) معه : [أحياناً كنت أشعرُ بعمري. عشر سنوات مرّت مذ التقيتُ سيجي. فالتراكم نفسه يجعلنا أكبر سناً بشكل مختلف. فهو يصبح أكبر في قياسه و أنا أصبح أكبر بقياسي، و زمننا يُبقيان الزمن على نحو منفصل. فنحن لا نجري بالطريقة نفسها].

و الزمن يعمل كذلك بطريقة تفصل كَي عن الذين من حولها : عن مومو، ابنتها، و عن أمها، و عن عشيقها. فبالنسبة لكَي، لا يوجد الزمن إلا من خلال الماضي. و القصة نفسها تبدو غير محدودة، فنحن حين نقرأ عن كَي نعومُ في و خارج ضباب رقيق لا زمن له، أحياناً في الماضي، و أحياناً في الحاضر، و غالباً في زمنٍ متخيَّل يبدو فيه الواقع خارج متناولنا تماماً.

[إن الأشياء التي تأتي و تتبعني لا تهمني. لا أهتم لها. سواء كانت أو لم تكن هناك لا تشكل فارقاً بالنسبة لي. فأنا أشعر كما لو كنت ميزاناً لا وجود لأثقال في كفّته. لقد أزيحت الأثقال، و الميزان يتأرجح. و أنت لا تستطيع أن تقول من تأرجحه أي جانب أثقل. كل ما تستطيع أن تقول متأكداً إن التأرجح تدريجياً سوف يخمد. أشعر بأنني لوحدي.]

هذا المقطع النموذجي من كاواكامي يعكس استعارة حسية و معقدة، مؤديةً إلى حقيقة عادية و سهلة. لكن الحقيقة، كما يشك الواحد، تتّسم بالخداع هنا : إنها ذاتية للغاية، و متغيرة، و قابلة للتجنب. و تُحكى على الدوام من خلال صوت بطلة كاواكامي الذي لا سبيل للخلاص منه. و خلافاً لكاواكامي، فإن الكاتبة أوغُوا، الأنفة الذكر، تحافظ على مسافة ثابتة بينها و بين شخصياتها. و نحن نعرف ما يعانون لكننا نعرف القليل عن الأسباب وراء ما يفعلونه. أما كاواكامي، فهي مهتمة كلياً تقريباً بلماذا تتصرف شخصياتها و أية عمليات عليهم أن يمروا بها من أجل أن يتغلبوا على الماضي.

عن / Conversation

الكرامة تاريخها ومعناها

لندن – أ ش أ

"الكرامة تاريخها ومعناها" كتاب جديد لمايكل روزين يستخدم فيه الافكار الفلسفية ويوظف النظريات السياسية من أجل فض مكنون هذه الكلمة التى تتردد يوميا فى كل مكان.

والعمل مع أنه قصير جاء ثريا ومكثفا حول فكرة الكرامة التى تبدو أحيانا مطاطة ومراوغة على حد قول جون جالاجهير فى صحيفة الاوبزرفر البريطانية.

فالكرامة بالنسبة لفيلسوف كبير وشهير مثل شوبنهاور لاتعنى أكثر من شعار يردده ويتشدق به أولئك الأخلاقيين من أصحاب العقول الخاوية والأفكار المرتبكة فيما يبحر المؤلف مايكل روزين عبر التاريخ الحى لمفهوم الكرامة.

وهكذا يرصد المؤلف تطور مفهوم الكرامة لفلاسفة ومفكرين ومثقفين شوامخ من شيشرون ومرورا بكانت وحتى العصر الحالى مؤسسا لعمل جدير بالقراءة وساعيا لتلمس المعانى الأساسية لكلمة الكرامة.

فالكرامة كما يوضح الكتاب الجديد قد تفهم بمعنى الاعتبار المكانة الاجتماعية كما انها قد تعنى قيمة موروثة او تفهم كسلوك اجتماعى.

وبعد الحرب العالمية الثانية باتت أفكار الكرامة ومعانيها تتلاقى وتتمحور حول الميثاق العالمى لحقوق الانسان غير أن الجدل سرعان ماتداعى من جديد حول المفهوم الأساسى لهذه الكلمة التى قد تعنى أشياء مختلفة لأناس مختلفين.

ومع ذلك تبقى الكرامة سواء كانت مبدأ أساسيا فى نظر البعض او مجرد هراء لمشاعر حساسة فى نظر البعض الآخر مفهوما محوريا وضروريا بشدة لفهم الحياة الانسانية وقيمتها.

ولعل من افضل التأملات للمؤلف فى هذا الكتاب الرشيق رغم طابعه الفلسفى تلك التى يقول فيها : "عندما ننكر على الآخرين كرامتهم فاننا نخاطر فى الوقت ذاته بفقد انسانيتنا

ذكريات نجمة تلفزيونية مع المشاهير

واشنطن / رويترز

مونيكا لوينسكي

وهي الموظفة السابقة في البيت الأبيض، والتي كانت على علاقة غير شرعية مع الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون أثناء فترة رئاسته، هذا فضلا عن الكثير من الكتب التي يُوضح فيها كاتبيها من المشهورين تاريخ كفاحهم وصعودهم إلى النجومية والشهرة. ومن تلك الكتب كتاب الإعلامية الشهيرة "باربرا وولترز الجديد، والذي هو محور التقرير التالي.

روي باربرا في كاتبها الذي يزيد على ٦٠٠ صفحة الكثير عن عائلتها، وعن عملها وتنقلها من محطة إخبارية إلى أخرى، وعن حياتها داخل الجامعة ورحلاتها الخارجية، وعن حياتها الشخصية الخاصة جداً والرجال الذين التقت بهم خلال حياتها سواء على المستوي الشخصي أو المهني.

تقول باربرا عن نفسها أنها في السبعين من عمرها، فقد ولدت في ٢٥ سبتمبر ١٩٣١ في مدينة بوسطن بولاية ماساتشوستيس التي تتميز بسهولها الساحلية وأنهارها الجميلة. وحصلت باربرا على شهادتها الجامعية من كلية "ساره لورنس في مدينة برونكسفيل بولاية نيويورك.

وتكتب عن والدها "ليو وولترز فتقول أنه كان متعهد حفلات استعراض مسرحي، وفيما بعد مالك "لاتين كورتر وهو أحد الملاهي الليلة الشهيرة. وتكتب عنه فتقول أنه خسر ثروته الأولي، وكان نادراً ما يكون في المنزل، وعلى العكس كانت أمها أكثر تواجداً بالمنزل، والتي كانت أكثر اهتمامها بأختها التي تكبرها في السن، لظروفها الصحية. وتقول أن بنات رقصة الكانكان غيرن حياة أسرتها، فقد جعل "لاتين كورتر" والدها مشهوراً وغنياً.

وتضيف في كتابها أن العائلة عاشت في قصر على شاطئ ميامي ثم انتقلوا للعيش في شقة ائعة علي غرب "سنترال بارك" في مدينة نيويورك وتقول "نحن نعيش في العديد من الشقق الرائعة منذ عدة سنوات".

وتتطرق في بعض أجزاء الكتاب إلى حياتها الشخصية الخاصة جداً داخل الجامعة، ومع مديرها في العمل، وما حدث لها خلال بعض رحلاتها إلى أوروبا. وتقول أن الأب شبة الغائب والنجم السينمائي السيئ السمعة "ايرول فلنت، كانا أحد مشاكلها ولكنها كانت بسيطة ولم تأزم حياتها. وتشير في كتابها إلى لقائها وهي في الأربعين من عمرها بألن جرينسبان وتقول عنه أنه كان يستمع إلى مشاكلها ومخاوفها بالساعات وأنه كان قليل الكلام معها عن نفسه.

الشهرة الإعلامية

تشير باربرا وولترز في كاتبها إلى بداية مشوارها الإعلامي الذي بدأته في عام ١٩٦١ بالعمل كمحررة لبرنامج (اليوم) T على محطة "أن بي سي"NBC، ونظراً لتميزها وعملها الجاد وتصميمها على إثبات نفسها في العمل الإعلامي والشهرة الإعلامية التي حققتها خلال عملها في البرنامج، تمكنت من تقديمه على الهواء، وكان من أشهر البرامج التلفزيونية في ذلك الوقت، وبذلك أصبحت باربرا المذيعة الأولي للبرنامج.

وتُشير إلى بعض انجازاتها التلفزيونية فتقول أنها تابعت حرب ١٩٧٣ عن قرب، وتضيف أنه كان لها حضور يومي على التلفزيون المحلي ببرنامجها الذي تقول عنه "معركتي الصغيرة" والذي أثار الجدل داخل شبكة (NBC).

وتنتقل إلى الحديث عن انتقالها إلى شبكة (ABC) وعملها في البرامج الإخبارية. وتقول أنه قبل ذهابها إلى الشبكة كان المستقبل أمامها كئيب جداً، ولكنها في الوقت ذاته لم تكن راضية عن انتقالها إلى شبكة (ABC)، فتقول في هذا الصدد "كيف لي أن أترك أعظم قسم أخبار في العالم، ومكتبي الذي يطل على أشهر حلبة للتزحلق مغطاة بالثلج الصناعي في مركز روكفلر لتأتي إلى هذا المستوي الثالث؟، وكان أسوأ شيء حدث لها هو عمل هوارد كوسيل الذي زادها إحباطاً.

وقبل أن نصل إلى الصفحة ٤٠٠ من كاتبها تقول باربرا "أعتقد أن هذا كافي للحديث عن حياتي الشخصية"، ومن ثم تبدأ الحديث عن بعض الشخصيات التي أجرت معها حواراتها، والتي حققت لها شهرة إعلامية، ومكانة مرموقة داخل الولايات المتحدة بل وخارجها، ومن تلك الشخصيات معظم الرؤساء الأمريكيين وزوجاتهم منذ إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون، وبعض الشخصيات العالمية مثل الدالاي لاما Dalai Lama، ورئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحم بيجين والرئيس الكوبي فيدل كاسترو، وبعض الشخصيات العربية كالرئيس المصري الراحل أنور والسادات، ومعمر القذافي في خيمته بالصحراء الليبية.

وعلى الرغم من صعود نجم باربرا الإعلامي، وكل الانجازات التي حققتها، كان هناك ما يُعكر من صفوة هذه الانجازات والبهجة، تمثلت في علاقتها مع بنتها جاكي Jackie وهي في سن ١٤ التي أدمنت كل الحبوب. وتقول باربرا عن هذه الأزمة أنها أصعب فصل تكتبه في كتابها.

ماذا قيل عن الكتاب

يتمتع الكتاب بأسلوب قصصي جذاب يجعل القارئ يقرأه بشغف ولا يمل منه، فالكتاب ملئ جدا بالأخبار والقصص الشيقة. وكان من الممكن أن يُسمي بـ "الطموح" أو " كفاحي" فالحياة لم تكن رحيمة بباربرا.

وتجدر الإشارة إلى تنوع التعليقات حول هذا الكتاب. ومنهم من قال أن هذا الكتاب يُقدم الحقيقة القاسية حول باربرا ومن عملت معهم، وأن الكتاب ساحر لسيدة عاشت حياة ساحرة. وعنه تقول الواشنطن بوست أن هذا الكتاب مزج بين حياة باربرا الدرامية والعصر الذهبي للتلفزيون الأمريكي، وتضيف أن الكتاب الذي تفوق فصوله الخمسين فصلاً يجعل القارئ وكأنه على موعد على غذاء أسبوعي مع باربرا لمدة سنة كاملة. فهي تقدم فيه الكثير من التفاصيل فيما وراء الكواليس مع الشخصيات التي حاورتها، وأنه مزج بين حياتها الشخصية الخاصة ومحنها. وتقول عنه مجلة "إنه نصراً".

وتري فيه مجلة نيويوركر تجسيداً لطموح ونجاح غير عاديين، وأنه ملئ بالعاطفة، وينتمي إلى جزء من الثقافة الأمريكية التي تسعي باربرا إلى اختراعها. وتقول عنه أنه "...حار جداً..." وتري فيه...مجد يُتوج مهنة رائعة"

وعلى الرغم من أن كتب السيرة الذاتية تُركز بالأساس على صاحبها وحياته وكفاحه إلى أن أصبح نجماً أمريكياً أو عالمياً، إلا أن هناك أهمية كبيرة في مثل هذا النوع من الكتب، تتمثل في أنها تُعد تجسيداً لفترة تاريخية سواء من خلال سياقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية وعلاقات القوة والنفوذ، التي لم يُعاصرها الكثيرون، وأن قراءة مثل هذه الكتب تبعث الحماسة في الكثيرين للعمل والجد والاجتهاد لتحقيق ما يطمحون إليه، فضلاً عن ما تقدمه من وصفة النجاح للراغبين في بناء مستقبل واعد، وأن يصبحوا فاعلين على المستوي القومي والعالمي.

بيل كلينتون

أورال حازم كمال الدين

عن دار النشر البلجيكية (بيف كيك بابلشينك) صدرت رواية (أورال . شفاهيات) للكاتب والمسرحي العراقي حازم كمال الدين باللغة الهولندية. وقد أقيم احتفالا خاصا لتوقيع الكتاب في قاعة دار ثقافة (الفيزا خاستن)، حيث قرأ المؤلف مقاطع من الرواية وتحدث عن الهموم الثقافية والتجريب في العمل الابداعي، وعن أهمية الثقافة، المسرح والسياسة في أعماله الفنية. رافق حفل التقديم الفرقة الموسيقية الثقافية (بورسي ميكس).

حوالي الساعة التاسعة مساءا كان ريسبشن كبير: سناك ومشروبات على شرف صدور الكتاب، وفسحة لشراء الكتاب بتخفيضات خاصة وبتوقيع الكاتب على النسخ المقتناة. هذا وقد ظهرت حتى الآن مقالتين نقديتين بالصحافة البلجيكية.

شيء عن الرواية:

السينمائي الشهير والمعارض لنظام صدام حسين ميثم ألبوذبّاح يعيش مع عائلته في العراق. تاريخ عائلته هو موضوع شهير لما لا نهاية من الحكايات الشفاهية والأقاويل المتناقلة جيلا بعد جيل. الخيال والواقع الملموس ينجدلان عبر الشفاهيات في بلاد الحضارات، وادي الرافدين.

ذات يوم، وبسبب معارضته لنظام صدام حسين، يتعرّض ميثم ألبوذبّاح للاعتقال والتعذيب المروّع. مصائر عائلة ألبوذبّاح تتّخذ مسارا جديدا بسبب هذا الحدث.. ثمّ، بعد ذلك يأتي سقوط صدام حسين.

ماذا حدث للعائلة ولميثم؟ هل سينتقم ميثم، أم يرتضي لنفسه دور الضحيّة مرة أخرى؟

أورال رواية تجريبية تتجوّل بين الميثولوجيا والوقائع تحت ظلال مدن قديمة وجديدة، مدن متخيلة وأخرى قائمة بالفعل.

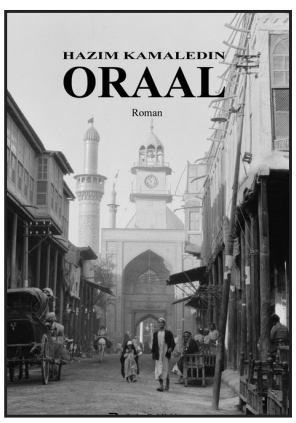

طبعة عربية من كتاب

قبعة فيرمير: القرن السابع عشر وفجر العولمة

عرض اوراق

في إطار الاستعدادات للمشاركة بمعرض أبوظبي الدولي القادم للكتاب والذي سيفتح أبوابه للجمهور خلال الفترة من ٢٨ مارس الى ٢ ابريل أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتابا جديدا بعنوان "قبعة فيرمير : القرن السابع عشر وفجر العولمة" من تأليف المؤرخ البريطاني المتخصص في تاريخ الصين تيموثي بروك، وقد صدرت طبعته الأولى بالإنجليزية عام ٢٠٠٨ ونقله للعربية د.شاكر عبد الحميد.

يدرج كتاب "قبعة فيرمير: القرن السابع عشر وفجر العولمة" ضمن ما يمكن أن يسمى – بشكل عام – بالدراسات الثقافية، وبشكل خاص، بالنقد الثقافي، وفيه يأخذنا مؤلفه – تيموثي بروك – معه، زمانيًا إلى القرن السابع عشر، ومكانيًا إلى هولندا، أو ما كان يسمى بالأراضي الواطئة، فهناك في مدينة دلفت، ولد فيرمير؛ أشهر فناني الضوء، ربما في تاريخ الفن التشكيلي عامة، حيث قد لا يذكر تاريخ الفن بعده مثل هذا الشغف بالضوء، إلا مقترنًا باسم "فان جوخ" وشموسه المشعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

في دلفت، غرب هولندا، على بحر الشمال، حيث لد فيرمير، ورسم أهم لوحاته، ومنها لوحة "الضابط والفتاة الضاحكة"، حيث الضابط يرتدي قبعة خاصة كبيرة من الفرو – ومن هنا جاء عنوان الكتاب– وكان مقر الفرع الرئيسي لشركة الهند الشرقية الهولندية يوجد أيضًا في تلك المدينة، ومن هناك كانت تنطلق السفن نحو الشرق وتعود منه، تنطلق بالبحارة والسلع، وتعود ببعض البحارة فقط، وبسلع أخرى كثيرة متنوعة، هكذا بدأ التاريخ الحقيقي للعولمة – كما يقول تيموثي بروك – من هناك، من ذلك المكان، وذلك الزمن.

في هذا الكتاب ينتقل مؤلفه بنا من الفن إلى الحياة، ومن الحياة إلى الفن، من الفن الذي في الحياة: تجارة اللوحات والخزف والفراء والمنسوجات وغيرها، إلى الحياة التي في الفن: صناعة السفن، وتجارة التبغ، وعمليات التبادل الثقافي، والحروب والصراعات الكبرى التي دارت، هنا وهناك، والتي استهلت الحقبة الاستعمارية الكبرى في تاريخ البشرية، والتي رصدها الفن أو سَجَّل آثارها المتناثرة، هنا وهناك.

جاءت اللغة الإنجليزية لمؤلف الكتاب ممتعة في معظمها، إذ كانت زاخرة بالاستعارات والتشبيهات والإمثولات والأبيات الشعرية والإشارات الثقافية إلى الشرق تارة، وإلى الغرب تارة أخرى، وخلال ذلك كله كان هناك حضور كثيف للفن والتاريخ والجغرافيا وعالم البحارة والتجارة، وصناعة السفن، والممارسات الثقافية والتبادلات الإنسانية، والحضارة والاكتشافات العلمية. ولقد انعكس ذلك على النسخة المترجمة للكتاب، فجاءت اللغة العربية للكتاب كلاسيكية حينًا، ومعاصرة حينًا آخر، وبدت المفردات والتعبيرات وأسماء الأعلام الصينية والغربية، وغيرها، حاضرة بكثافة عبر هذا النص الممتع.

عاش الفنان الهولندي الشهير "فيرمير" (٣١ أكتوبر ١٦٣٢ – ١٦ ديسمبر ١٦٧٥) خلال القرن السابع عشر، وهو قرن كان يموج بكثير من التغيرات الضخمة، وقد جسد فيرمير كثيرًا من هذه التحولات والتغيرات في لوحاته، واستعان في هذا التجسيد بتقنيات الخداع البصري والغرف المظلمة Camera obscura، والتي كان رائد الإبداعات الخاصة بها العالم والفيلسوف المسلم الحسن بن الهيثم (٩٦٥-١٠٣٩) حيث تمتلك صور "الغرف المظلمة" "ذات الجودة" المعقولة "إحساسًا" بصريًا خاصًا. إنها تنتج أو تحدث إحساسًا مكثفًا بالنغمة واللون، وتقدم تكثيفًا مرهفًا دون خشونة أو بهرجة أو زخرفة مصطنعة. كما أن الفروق الطفيفة بين الضوء والظل فيها، والتي تبدو منتشرة جدًا، وغير مدركة لضآلتها، بحيث يصعب تسجيلها في المشهد الأصلي، تصبح هنا – بواسطة الغرف المظلمة – واضحة، كما تكتسب التأثيرات النغمية للألوان درجة جديدة من التماسك، وقد تجلى ذلك كله في أعمال فيرمير الذي قيل إنه استخدم هذه الغرف المظلمة للكشف عن بعض الخصائص البصرية المميزة التي تكون أقل وضوحًا، أو غير واضحة في الطبيعة والإبراز لها. وهناك أيضا تلك الأمور المتعلقة بالرموز والتفسيرات الخاصة بالعمل، والتي لا تكون موجودة بداخله حرفيًا، بل مجازيًا، ورمزيًا، وأمثوليًا، فلوحة فيرمير "امرأة تزن الفضة" (١٦٥٧) يمكن تفسيرها على أنها تمثل امرأة تقوم بوزن سلع أو حلي أو ذهب أو فضة...إلخ، أي أشياء العالم المادي، بميزان حساس، وتقف أمام لوحة تمثل يوم الحساب، حيث ستوضع أعمال الإنسان وتوزن بميزان يفصل بين حسناته وسيئاته، والمقارنة بين هاتين العمليتين من الوزن أمر لا يمكن تجاهله في هذه اللوحة. وهي أمور عقلية أو معرفية غير مجسدة تكوينيًا. لكنَّ آخرين منا قد يهتمون أكثر بتلك العناصر التكوينية التي في اللوحة، مثل صورة يوم الحساب تلك.

يستعرض المؤلف عبر فصول هذا الكتاب بدايات العولمة من وجهة نظره كما تجسدت من خلال لوحات الفنان فيرمير ومن خلال الأشياء التي توجد في هذه اللوحات كالفضة والقبعات والكؤوس

وأطباق البورسلين والخرائط وغيرها ومن خلالها يرصد –خارجها– التاريخ كما يتجسد في الرحلات البحرية والحروب التي دارت بين الأمم في الشرق والغرب، وغير ذلك من الموضوعات. هكذا يقول مؤلف هذا الكتاب: "إننا عندما نتجول بأعيننا فوق لوحات فيرمير، نبدو وكأننا ندخل عالماً حيًا يزخر بالبشر الحقيقيين الذين تحيط بهم الأشياء التي تضفي معنى خاصًا بوجودهم في بيوتهم أو موطنهم الأليف وتحمل الشخصيات أو الأشكال الملغزة الغامضة في اللوحات أسراراً لن نستطيع معرفتها وذلك لأن ذلك هو عالمهم وليس عالمنا. لكن فيرمير رسم هذه الشخصيات بطريقة يبدو أنها تمنحنا الإحساس بأننا دخلنا إلى مكان حميم حيث كل شيء "يبدو" كأنه كذلك".

في حالة فيرمير، كانت الأماكن حقيقية، لكن ربما ليس بالطريقة نفسها تمامًا التي رسمها من خلالها، فلم يكن فيرمير قبل كل شيء، مصورًا فوتوغرافيًا بل كان فنانًا يدخلنا ويقربنا من عالمه، العالم الخاص بعائلة من الطبقة المتوسطة كانت تعيش في دلفت، عند منتصف القرن السابع عشر وحتى لو كانت دلفت لا تبدو في مجملها هكذا، كما صورها فيرمير، فإنه، وعلى الرغم من ذلك، فإن الصور (الفاكسية) المرسلة منه عبر لوحاته، صور مطابقة بدرجة كبيرة بالنسبة إلينا وكافية أيضًا كي ندخل ذلك العالم ونفكر كذلك فيما نجده فيه.

هكذا يطرح المؤلف تساؤلاته الخاصة به من خلال فحصه للوحات، أو بالأحرى، على نحو دقيق، الأشياء – أو الموضوعات– الموجودة في اللوحات. وهو يطلب منا تعليق بعض عاداتنا التي اكتسبناها عندما نقوم بالنظر إلى الصور، ومن أبرز هذه العادات ذلك الميل نحو اعتبار اللوحات نوافذ مفتوحة على نحو مباشر على زمان آخر ومكان آخر ، فمن الوهم المضلل كما يقول أن نعتقد أن لوحات فيرمير هي صور مأخوذة على نحو مباشر من الحياة في القرن السابع عشر في دلفت. فاللوحات لا "تؤخذ" (أو تلتقط) كما هو حال الصور الفوتوغرافية ، اللوحات "تصنع" على نحو متسم بالعناية والتروي، وليس الهدف منها أن تقدم واقعًا موضوعيًا بقدر ما يكون الهدف من ورائها أن تقدم عرض سيناريو خاصًا. وهذا الاتجاه هو الذي يؤثر على الطريقة التي ننظر من خلالها إلى الأشياء/ الموضوعات الموجودة في اللوحات، فعندها نعتقد أن اللوحات أشبه بنوافذ، ومن ثم يقول لنا "تيموثي بروك" إننا ينبغي أن نتعامل مع الموضوعات (الأشياء) الموجودة فيها على أنها تفاصيل ذات بعدين تكشف عن أنه إما أن الماضي كان مختلفًا عن ما نعرفه اليوم أو أنه هو نفسه كما نعرفه اليوم، أي وكما لو كانت هنا صورة فوتوغرافية قد التقطت له.

أسلوب تيموثي بروك، مؤلف هذا الكتاب – كما قلنا سابقًا – أسلوب ممتع، يجمع بين المتعة والفائدة، إنه مولع بالتفاصيل، لكن هذه التفاصيل سرعان ما تنتظم في صورة كلية عامة ونافعة، ويشكل السرد لدى هذا المؤلف عالمًا يتجلى على أنحاء شتى، حيث نجد في هذا العالم الحكاية، والمعلومات التاريخية، والسياسية، والاقتصادية، والأدبية، ونجد الاستعارة والمجاز والأمثولة والشعر، ونجد التفكه والتهكم والسخرية والتندر والتورية، ونجد مصائر البشر ونهايات الأشياء وبداياتها، ونجد أنفسنا نقرأ كتابًا ممتعًا يجمع بين الفن التشكيلي والأدب والاقتصاد والسياسة.

ولد تيموثي بروك عام ١٩٥١ في تورنتو، بكندا، عام ١٩٥١، وهو مؤرخ متميز له العديد من الكتب والبحوث العلمية المهمة التي يدور معظمها حول تاريخ الصين. تبوأ العديد من المناصب الأكاديمية والجامعية منها: أستاذ كرسي الدراسات الصينية بجامعة أكسفورد وأستاذ ومدير كلية القديس جون بجامعة كولومبيا البريطانية ومدير برنامج دراسات التبت المعاصرة في الجامعة نفسها – معهد الدراسات الآسيوية.

له عدد كبير من المؤلفات المهمة حول المجتمعات الآسيوية وحول التاريخ والاقتصاد والسياسة والتجارة الدولية الخاصة بهذه المجتمعات منها على سبيل المثال:

١. الصلاة من أجل السلطة: البوذية وتكوين مجتمع الطبقة العليا في الصين في أواخر عهد أسرة المنغ ١٩٩٣.

٢. فوضى المتعة: التجارة والثقافة في الصين في عهد أسرة المنغ ١٩٩٨.

مترجم الكتاب د.شاكر عبد الحميد وزير الثقافة المصري وأستاذ علم نفس الإبداع بأكاديمية الفنون و شغل منصب نائب رئيس أكاديمية الفنون وعميد المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون و الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة. ويشغل في الوقت الحالي (ديسمبر ٢٠١١) منصب وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية. وقد حصل مؤخراً على جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الفنون عن كتابه "الفن والغرابة".

ألّف أكثر من عشرين كتابًا أهمها: "الطفولة والإبداع"(في خمسة أجزاء) – "الأدب والجنون" – "الأسس النفسية للإبداع الأدبي للقصة القصيرة" – "العملية الإبداعية في فن التصوير" – "التفضيل الجمالي" – "الفكاهة والضحك" – "عصر الصورة" – "الخيال".

وترجم أكثر من ثمانية كتب أهمها : "بدايات علم النفس الحديث" – "الأسطورة و المعنى" – "الدراسة النفسية للأدب" – "المنهج الإثرائي المدرسي" – "معجم السيميوطيقا أو علم العلامات" – "العبقرية و الإبداع و القيادة" – "سيكولوجية فنون الاداء". متخصص في دراسات الإبداع الخاص بالأطفال والكبار وله دراسات عديدة في النقد الأدبي و التشكيلي

جديد دار المدى رواية
"ضوء النهار المشرق"
للكاتبة أنيتا ديساي وترجمة لطفية الدليمي

أنيتا ديساي

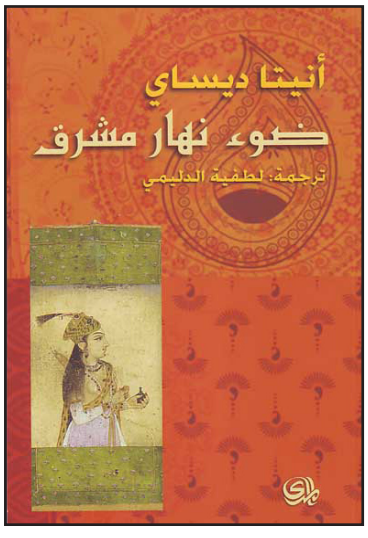

تصنف هذه الرواية ضمن روايات الواقعية النفسية التي تستغور أعماق النفس البشرية عن رغباتها ويأسها ومرارتها وتوقها للانعتاق من تقاليد وقيود المجتمع الخانقة، تدور أحداث رواية ضوء نهار مشرق في عام ١٩٤٧ حيث الاضطرابات الاهلية ذات الطابع الديني بين الهنود والمسلمين وتستعاد الاحداث السابقة التي جرت قبل خمسة عشر عاماً في استذكارات الاختين اللتين تتابعان مستجدات ما يحدث للعائلة والهند على مدى خمسة عشر عاماً لاحقة بعد تقسيم شبه القارة الهندية.

ويعد بعض النقاد رواية أنيتا ديساي من رويات دراسة الشخصية الانسانية بينما اعتبرها آخرون من الروايات التي تتقصى تاريخ المؤسسة العائلية ضمن ظروف المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية فيما بعد الكولونيالية.

وتدور ثيمات ضوء نهار مشرق الأساسية حول الطفولة وحياة العائلة واكتشاف الذات وهيمنة الذاكرة وأحداث سنوات الاربعينيات بموسيقاها وثقافتها المختلطة وهيمنة الثقافة الغربية على الهند من جانب والثقافة الاسلامية الاوردية من جانب آخر مع إهمال واضح للثقافة الهندوسية، كما تتقصى الرواية ذلك الشعور بالذنب الذي يميز الاخت الكبرى بيم إزاء عائلتها التي تمثل انهيار الطبقة الوسطى الهندية إثر تقسيم البلاد، مثلما تبحث في علاقة الاخوة بالاخوات والاخوات ببعضهن وتكشف تفاصيل حياة الناس في شرق الهند وهم يواجهون التحديات النفسية والاجتماعية الجسيمة، وتقدم الكاتبة خلال ذلك عرضاً ساحراً للتقالد العائلية والطقوس الدينية وتقاليد الزفاف وولع الاخ راجا بالشعر الاوردي والشعراء الانكليز والمسلمين مثل محمد لإقبال من جانب وت أس إليوت وتنيسون ولورد بايرون من جانب آخر.

قناص الصور

هذه هي قصة كتاب (SHOOTER) أو قناص الصور - - للمصور، أو رجل الكاميرا البريطاني الأشهر بوب دورتو.

عرض: أحمد حسن

أحداث الكتاب تصور فصولاً من حياة مصور فوتوغرافي مستقل كان يستدعى لتصوير الحروب، على الأغلب، خلال السنوات الثلاثين الماضية في أكثر من ٩٠ بلدًا لجميع شبكات التلفزيون الكبرى الدولية، مثل «إي بي سي»، و«بي بي سي»، و«سي بي سي»، و«سي تي»، و«بي سي»، و«سي بي اس»، يتطرق فيها، بلغة رجل كان في صميم الحدث، إلى أيام يكتنفها الجنون، ولحظات تغلفها المغامرة. هكذا سيتطرق إلى عض الثعابين السامة له في تايلاند، وإطلاق النار عليه في بيروت، ودخوله حقل ألغام في فيتنام، ومشاركته بهجوم جوي على الفيتكونغ، وتغطيته لزلزال المكسيك،

وعلاجه لدى الأطباء السحرة في غانا، وتفسير لعدم شرائه لوحة أصلية لفنان البوب آرت آندي وارهول بمائة دولار فقط! ولا ينسى أيضًا أن يأتي على ذكر تهديد وكالة المخابرات المركزية له،وكثير مما جرى له في بلفاست، وهايتي، وزفاف الأمير تشارلز إلى ديانا، واغتيال الرئيس المصري السادات، مع حفنة من نجوم السياسة والمجتمع: مارجريت تاتشر، ريكس هاريسون، جولي أندروز، تشارلتون هيستون، روجر مور، وبالطبع فرانك سيناترا.

صورة فرانك سيناترا

كان المطرب الأشهر معبود الفتى الصغير، لأنه بالنسبة إليه – آنذاك – كان يرمز لجيل بوب دورتو كل ما هو أمريكي وبراق. من بنساته التي كان يدخرها يسعى لشراء أسطواناته، وأصبح من طقوس أيام السبت لبوب وأفضل أصدقائه، جوردون. يداومان الذهاب إلى متجر الموسيقى، فيسمعان الأسطوانات الأربع كحد أقصى مسموح به قبل شراء أسطوانة، يتناوبان على سماعها حتى تصبح خدوشها أكثر إزعاجًا من صوت المطرب الشهير. حتى أن سيناترا حين زار لندن، وقطعت الكهرباء عن المسرح، أتيح لهما أن يتقدما الصفوف ليكونا أمام قدمي المطرب الذي يغني بدون ميكرفون، باردًا ووحيدًا، وهي الصورة التي حبستها المخيلة لعقود، قبل أن تتاح له فرصة أن يصور فيلما في جبال الألب عن سيناترا نفسه، وحينها يفاجأ بصلافة المطرب، الذي لا يرى من حوله، ولا يعنى بهم، لأنهم تحت إمرته!

ذهب إليه المصور الشاب يسأله:هل تستطيع أن توفر ٢٠ دقيقة نجلس معًا أسألك بضعة أسئلة وترد عليها لأضعها في الفيلم الوثائقي؟

نظر إليه سيناترا شذرا، وأمره أن يعد جملا يقرأها! وبعد محاولات مضنية لتحضير البطاقات الفاخرة التي أتى بها المصور بطائرة هليكوبتر من ميلانو إلى الموقع الجبلي الثلجي النائي وعليها رسمت الجمل بحروف نقشتها الموظفات في الموقع، لم يشأ سيناترا أن يقرأها، وطلب من بوب أن يلقي بالبطاقات من فوق الجبل!

مدفع في بيروت

في أتون الحرب الأهلية، يسافر بوب إلى العاصمة اللبنانية بيروت. يقول لزوجته كارولين: «الجميع ذهب لتغطية الحرب في بيروت، وقد حان دوري». وحين يطلب من محطة إيه بي سي نيوز إدراج اسمه على لائحة المهمات القادمة إلى هناك، يطلبون منه الاستعداد للسفر في الغد، مع فني صوت، هو فيلاديمير بينسكي.

كانت بيروت تشبه للجميع حديقة الجثامين، لكثرة ما بها من قتلى ومفقودين. وقد تم تقسيمها إلى معسكرين بينهما «الخط الأخضر» وكان جيش الاحتلال الإسرائيلي قد بدأ غزوه قبيل بضعة أيام، فكان على المصور ورفيقه أن يبرزا عند كل بوابة تصريح مرور مناسبا لكل فئة متحاربة. يقول بوب إنه كان يسأل السائق عن هوية التفتيش، فالجميع بالنسبة إليه متشابهون وهم مدججون بالسلاح. ولدى كل نقطة يسحبون صورتين أو ثلاثًا، وبدأت صور بوب الخمسون تنفد كلما زاد عدد الاستمارات التي يملأها. تعلم السائقون، مع طول الحرب، كيف يحسبون الوقت المسموح لهم للمرور بين القذائف المتقطعة، والانتظار حتى اللحظة المثلى قبل الإنطلاق والإسراع والتوقف.

تحاصرهم شرذمة من جنود الاحتلال الإسرائيلي، فيمد يده إلى جيبه ليأتي بالتصريح المناسب، فقد نال زميل له علقة لأنه أخطأ في نوع التصريح الضروري عند نقطة تفتيش. رفض طلبه بأن يصور من على مبنى عال، فقال لهم وهو يشعر بجرأة: «أنا من ايه بي سي نيوز وأود أن أذهب إلى أعلى المبنى لأصور من هناك، فالكثير من الكلام يثار حول قيامكم بقصف مخيمات اللاجئين..».

وكانت النتيجة طرد بوب وصاحبه، فبحثا مع سائقهما عن مبنى عال، وصعدا على الأقدام لعدم وجود كهرباء، وبدأ في التقاط المشاهد الحية، بالصورة والصوت، وفجأة بدأت المدفعية تستهدفهما، فقد كان حامل الكاميرا في نظر أحد أصحاب الرشاشات في بناية مقابلة بمنزلة مدفع!

اغتيال السادات

في غرف الأخبار كانت العبارة التي حركت الجميع، داخل المؤسسة الصحفية: «تم اطلاق النار على الرجل الذي فاز بجائزة نوبل للسلام في عام ١٩٧٨، لإحلال السلام بين مصر وإسرائيل خلال عرض عسكري في القاهرة».

بعد دقائق كان قرار سفر بوب، الذي عاد إلى منزله في ويمبلدون، قبل أن ينطلق إلى مطار هيثرو للحاق بطائرة مستأجرة. وفي مطار هيثرو كان الجميع كأنهم يستعدون للسفر إلى مصر، المنتجون، والمراسلون، والمصورون، وفنيو الصوت، ومحررو الشرائط، ومديرو التنفيذ.

بعد عبور جمارك مطار القاهرة، ذهب الفريق إلى مكتب إيه بي سي،حيث وقفوا جميعًا يشاهدون شريط اطلاق النار الذي سجله مصور ايه بي سي نيوز في مصر، فابريس موسوس، الذي أدنى كاميرته من السماء، حيث كان يراقب سرب طائرات العرض، إلى حيث انطلق الدخان والرصاص، ونزع آلة التصوير من حاملها وجرى بها نحو المنصة، وخلفه مهندس الصوت، إلى حيث السادات ومن معه قد جلسوا بعد أداء التحية العسكرية. بدا لفرقة الاغتيال أن آلات التصوير تتجه نحوها، فبدأوا تصويب السلاح نحو طاقم التلفزيون مع نية واضحة لقتلهم كذلك، فتكوم فابريس وصحبه خلف ساتر صغير، لكن الكاميرا كانت لا تزال تدور من فوق الحاجز. كان المشهد خليطا من الرعب والفوضى، أجزاء وأشلاء، وكتل بيضاء ملطخة بالدماء، كان الرصاص قادرًا على تدمير كل شيء. نقل جسد الرئيس السادات إلى سيارة إسعاف اتجهت إلى المستشفى، وارتجفنا ونحن نشاهد أن الشريط انتهى.

تم القبض على المصور، الذي فاز لاحقا بجائزة بوليتزر، بسبب جرأته على مواصلة التصوير، وسافر في وقت لاحق جوا إلى ABC في نيويورك ليتلقى التهنئة. بدأ بوب يلتقي بالمارة، ويصور ويسجل، ولكن حين جاء موعد صلاة الجنازة منعه الحراس، من الدخول مع رفاقه. ذهب إلى مدخل المسجد حتى يتمكن من الحصول على وجوه حشود المصلين. بدأ بالتركيز على الوجوه. بدأ السائق ينادي عليهم بالعودة إلى السيارة، حين بدأ حشد من الأمن يطاردهم بسبب ما قاموا بتصويره. وتكرر الأمر في الجنازة التي لم يكن مسموحًا فيها لغير التلفزيون المصري، ولكن بوب قال للحراس إن معه تصريحا من الجنرال رومانزالة! فسمحوا له بالبقاء، وهم يعتقدون أنه أخطأ اسم مانح التصريح، وهو ما منحه فرصة تصوير مسيرة الجنازة بالكامل لجميع من حضروها!

فوق جبال فيتنام

كان بوب جالسا في فندق فاخر وسط مدينة تورونتو ينتظر إنطلاق مهمة ستذهب به إلى أمريكا الجنوبية، لكن مراسل القناة الإخبارية «سي بي سي» جاءه يعرض عليه السفر إلى فيتنام. كانت صورة العاصمة الفيتنامية سايجون حالمة، كما في الأفلام الروائية، رغم الحرب، فالكل كان يعلم أن الحرب في الجبال، أو هكذا كانت على الأقل حين وصل إليها بوب.

هناك بدا المشهد مختلفا مع سائقي الريكشا نحيلي الأجساد يجرون جنديًا أمريكيًا بدينًا فوق عربتهم اليدوية، لكن المساء والعشاء فوق المطاعم العائمة كان بمنزلة مكافأة يومية للمصور وصاحبه المراسل حين يعودان من الجبال بفضل تصريح استخدام الطائرة الهيلكوبتر التي تمنحهما الأولوية للتحليق، ولا يتقدمهما في تلك المرتبة سوى الجرحى!

ثم تأتي دعوة لتصوير فيلم عن معسكر أمريكي فوق جبل «نوي با دن» أو «جبل العذراء السوداء» وهو اسم لأسطورة عن أميرة ذهبت إلى المعبد للحصول على مباركة قبل زواجها فأكلها هناك نمر!

كان للقوات الخاصة الامريكية نقطة على القمة للاتصال، وكانت المنحدرات حول تلك النقطة مغطاة بغابات كثيفة وبساتين فاكهة وأسراب من القردة، تتقافز فوق الأشجار المحيطة بمقر المنشأة الذي شيد خلال أيام الاستعمار الفرنسي. لم تعد هناك نمور تلتهم أميرات، بل جنود مرتزقة من كمبوديا، وأرتال من العسكر الأمريكيين. يقول بوب: «كنا ننام في المعبد القديم على القمة، والألغام والذخائر تحت الأسرة، ونتابع باستمرار الضربات الجوية كل يوم، وتفجير المنحدرات التي تثبت عناد المقاومة ضد الأمريكيين».

مع نهاية الفيلم، يعود بوب إلى سايجون، ويستعد للذهاب إلى مطعمه المفضل، ليدرك أنه تم تفجيره بأربع عبوات ناسفة قبل مجيئه. لو لم يرض بالذهاب إلى الجبل لكان قد لقي حتفه هناك. كانت سايجون قد فقدت هدوءها للأبد. ولم يعد إلا بعد رحيل المحتلين. صفحات لا تنتهي، بالفعل، من مشاهد ورؤى حول حياة بوب دوترو. المصورة والمدونة على موقعه. فصول بدأها ولم ينهها بعد. إنها المرة الأولى أيضا التي يتابع فيها القراء نشر تعليقاتهم قبل أن يقوم المؤلف بنشر كتابه، وهي صورة عن العهد الرقمي الذي نعيشه، وقدم لنا كتاب «قناص الصور» زاوية رؤية له

الصورة الشهيرة لاغتيال السادات

وصيفات سيدوري

الاستعادة المثيولوجية وحسية المواجهة

ريسان الخزعلي

١

• يأخذ الشعر الحديث من الميثولوجيا ما يلائم " أسطرة الواقع " في مواجهة الحسيّة العالية التي تداهم الشاعر في يوميات قد لاتبدو سعيدة ،و/ سيدوري صاحبة الحانة السومرية / قد أسدت النصيحة لكلكامش ،واقفلت عليه المنافذ التي تعود الى الخلود كما اعتقد في مسعاه الوجودي (ان الحياة التي تبغي لن تجد .. حينما خلقت الالهة البشر) ،كتبت عليهم الموت ،واستأثرت بالحياة .)...،والشاعر المبدع محمود النمر يستعيد شيئاً من الواقعة الميثولوجية هذه في مجموعته الثانية (وصيفات سيدوري) في تأكيدٍ مضاف ،من ان الخلود الحياتي / الجسدي غير ممكن، لأن لسيدوري وصيفات مازلن يبدين النصيحة ذاتها :

• × .. سيدوري تسألها الشمس / هل بقيت في الكأس ثمالة ..؟ / هل فجرٌ يطلعُ من أمس..؟

..،/ امرأةٌ قدت من ماس ../ ونمت في كنف المأساة ../ هي تدركُ ما يغوي الناس ..!...×

• ووصيفات سيدوري لايتمتعنَّ بالمواصفات البايولوجية ذاتها ، وما كنا نساءً..،لأن الشاعر أزاح القصائد لتشغل الدلالة لاغير ،وليقول لنا بأن قصائده هي / الوصيفات / التي تُسدي النصيحة المشابهة ..، وهكذا يؤكد لنا مرة ثانية حقيقة اللاجدوى الكلكامشية ،لأن (التاج من ريش ،والسرير من الماء ،والدم من الزئبق ،والعناكب من الرمل ،واليد من سحاب ،والمملكة من ماء) ..، وجميع المجرورات في شبه الجمل هذه ، لاتحتمل الثبات ،وانما الزوال صفتها ..،وهنا يستعيد نصيحة سيدوري (لن تجد) :

×شمسٌ وغيوم .....،، / ربما الادق شمس ٌ وغيمة .

كلاهما تحفلُ بالأخرى .. / وانت ياصديقي تجمع اوراق خريف / وتنصبُ فخاً آخر .. / حتى دورة مقبلة ../ فكيف تمنح الورد قبلة ؟ / أليس من الأجدى ../ أن نقفزَ نحو الشمس ..؟×

×وهكذا في المعنى التأويلي ،تكون التسمية / وصيفات سيدوري / قد سعت بنجاح الى الأستعادة الميثولوجية وحسية المواجهة ..،وأرى ان الشاعر قد ادرك فلسفة / مط الزمن / بين حدي الأدراك والوعي ،بداهةً ومعرفةً ،وتلك هي سطوة الشعري في تشكيل القصيدة ،الشعري الكامن في الذات ،والسطح الذي يحس ويتحسس .

× ان القول الشعري الآتي يؤكد معالجتي التأولية في إسقاط ومط الزمن :

× سيدوري .. / هذا صاحبي ../ يتخذ الخمرة َللشك / ويعدو خلف كلاب الصيد / أحرقَ كل خيوط الود / أخرس سطوتك الخضراء / بنار الحقد ../ أخمد خمرتك الحمراءَ / بعواء الذئب / كلكامش كان غيوراً / وانت تصبينَ وقارك قبل الفجر / لابوحَ يساوي هذا المهر ...×

×لاإعتباطية في التسمية ،ولا إعتباطية في توليد النص ،عندما يتعلق الامر بسيدوري وواقعة الزمن ،وفكرة الشعر المتشكلة من الواقعة ،ومحاولة الأستدراج والمقارنة (سيدوري وقورة ، والصاحب شك)..، لقد اراد الشاعر ان يعمق المعنى في الزمن الاول ، ويكشف عراء الزمن اللاحق ،وهنا يقع في التقاطع اللازم بأن لاوصيفات لسيدوري في الدلالة البايولوجية والوجودية الفكرية.

٢

في حسيّة المواجهة ،وحين يستعير الشاعر قول / ت .س.إليوت / " لم تكن لدي فكرة ان الموت أنهى هذه الكثرة " ، فأنه يشير الى مفقودات كثرته (مهند طابور ، سيف الدين الجراح ،الشهيد علي ، كزار حنتوش ،مفجوعاً وصارخاً..، غير انه يتطامن بالموجودات ايضاً (حسب الشيخ جعفر ،خليل الأسدي ، نزار عبدالستار ،إشموني) مهللاً للمسرات في هذه الموجودات وصفاتها المتواشجة مع ذاته :

×ياأنتَ كيفَ ترمم الاشياءَ خلفك ..؟/ يامن عبرت امام امرأة المغول ../ تذودُ عنها عبر قنطرة القرون / (لينا) تراكَ تلمُ أردية ً من الثلج الوفير الى ردائك ..×

...، / إشموني / ..ضعي يدك البيضاء / ياقديسة الصحون / ودخني ...../ فوق هامة الوقت / ففي الفنجان غابة للبن / وفراس يموت / كم يركضُ البياض في السواد / ياواسعة الوداد ....×

٣

في الموقف الفني / الجمالي ..، تتمتع هذه المجموعة بمزايا قصيدة النثر ، رغم تسلل الأيقاع الموسيقي القادم من الشكل الاول في قصيدة واخرى ،من إنفتاح دلالي وتركيز لغوي ونهايات تحكم القول ، وبناء مقطعي ومسترسل ، وبتوافر معرفي بشكل هذه القصيدة المتناوب بين التوتر والسيولة :

×.. رجل في غابات الموت / يحملُ غصناً من زيتون / فأحالوه الى مجنون ..

...،/ في رغبة الياقوت امرأةً تثور / ينسلُ هذا الساقُ والافعى على القصبات تخفي وجهها المجبول من حجر العصور /وهناكَ تبقى في حقول الرز من بعد الحصاد / الريحُ يحصدها الفراغ / الذكرياتُ هنا طعام للمناقير التي حلمت بهذا العرس في هذا الغبار !...×

مجموعة وصيفات سيدوري صدرت من دار المدى للثقافة والنشر ، سورية دمشق ٢٠١٢

ربيع امريكي حافل باصدارات هامة

ترجمة ابتسام عبد الله

لا يمكن القول ان أي كاتب قد حصل على شهرة أكبر من تلك التي حصلت عليها ، توني موريسون ، الحاصلة على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٩٣ . وتمتاز مؤلفاتها بقوة الخيال والمعاني الشعرية ، كما ذكرت اللجنة المشرفة على جوائز النوبل . وستحصل على المزيد من توني موريستون في خلال الربيع الحالي ، اذ تصدر في الشهر المقبل زواية جديدة لها بعنوان "البيت" وتتناول قصة محارب اميريكي (من اصب افريقي) سابق في الحرب الكزرية ، والذي يعود حزيناً من الحرب الى جورجيا حيث نشأ.

وموريسون ليست الوحيدة الفائزة بالنوبل تعود الى الكتابة، اذ ستصدر في هذا الربيع رواية جديدة للكاتب ماريو مارغاس يوسا، وكانت الاخيرة له قد صدرت في عام ٢٠١٢ ، مع فوزه بجائزة النوبل . والرواية التي تحمل عنوان "حلم السيلت" وهي تحكي عن الايرلفدي – السلتي روجر كيسميست وحملته من أجل الحقوق المدنية للانسان ، والتي تم اعدامه اثرها في عام ١٩١٦ .

وفي شهر ايار ايضاً تصدر لريتشلرد فورد ، الفائز بجائزة البوليتزر ، رواية بعنوان "كندا" ، تدور احداثها في الستينات من القرن السابق وتتحدث عن صبي مراهق لا يجد اهتماماً من والديه ، يعتقل بتهمة السرقة ، وينتهي به الامر في منطقة بعيدة ذي طبيعة خلابة انها قصة انتقام وعنف .

أما رواية ، أركاديا تأليف لورين غروف فهي تتحدث عن المناطق الزراعية في نيويورك في السبعينيات من القرن الماضي . ونجد فيها صبي ينمو في بيئة مثالية لمتمع غير مثالي .

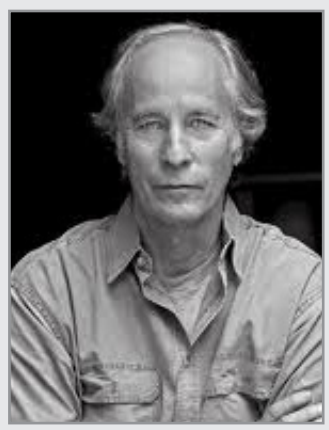

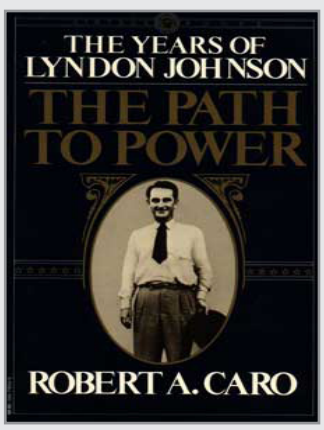

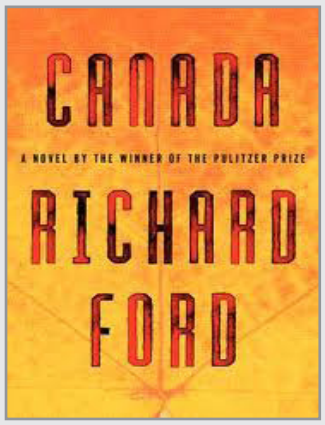

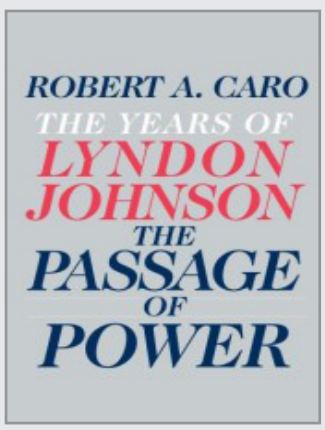

أما الروائي المعروف جونائان فرانزن ، الذي أصدر في العام الماضي رواية ، " حرية" ، التي كانت الاولى في المبيعات وأثارت ضجة كبيرة لدى النقاد ، فتصدر له قريباً ، مجموعة من المقالات بعنوان ، "نحو الابعد" نشرت البعض منها سابقاً في مجلة النيويوركر

أما بالنسبة لسلسة محاضرات ، بصوت عال فانها ستقدم في هذا الربيع الفيلسوف الشهير السلافي سلافوج زيزيك ، والذي يتمتع بقاعدة جماهيرية في لوس أنجلس . وسيتحدث زيزيك عن كتابه الجديد "عكس الرؤيا" ، التي تتضمن تأملاته في الأديان : المسيحية ، الاسلام واليهودية ، عبر روية هيغل ولاكان .

وأخيراً، لاتسمى كاتب السيرة روبرت كارو ، الحاصل على الجائزة الوطنية في اميريكا وجائزتي بوليتزر ففي هذا الربيع سيصدر له الجزء الرابع من سيرة حياه ليندون ب . جونسون ، بعنوان "ممر الى السلطة" . ويتناول هذا الجزء معركة جونسون مع جون كيندي للترشيح في انتخابات الرئاسة عام ١٩٦٠ ثم صعوده الى مركز الرئيس اثر مقتل جون كيندي

عن لوس انجلس تايمز

فصل من كتاب

رينوار.. أبي

جان رينوار
ترجمة : عباس المفرجي

في ربيع عام ١٩٦٣، كتب جان رينوار ، من منزله في هوليوود، الى ناشر كتبه بنيت سيرف : في ودي أن أحاول إعطاء شكل لما أتذكره من أحاديث أجريتها مع والدي، على الأخص في السنين الأخيرة من حياته. سوف لن أنقل الحوارات بالضبط،، إذ انني لا أتذكرها، بل سأحاول أن أقدم فكرة عن إنطباعي الماضي حول هذه اللقاءات، وحول الطريقة التي تركت بها تأثيرا عليّ اليوم.

دارت هذه الأحاديث حول أمور شتى : تجربته في الماضي، طفولته، عائلتنا، أصدقاءه، الأشخاص الذين كانوا موضع إعجابه، وفي جزء كبير منها، أيضا، وجهة نظره المرتابة حول التغيرات السريعة لعالمنا الحديث.

كان المخرج السينمائي، وقتذاك، يبلغ التاسعة والخمسين من العمر، وعند صدور الكتاب في عام ١٩٦٢، كان بلغ الثامنة والستين. عندما بدأ هو وأبوه أحاديثهما المطوّلة في عام ١٩١٥، أثناء فترة نقاهة جان الطويلة من جراح متعاقبة أصيب بها في الحرب، كان جان في الواحدة والعشرين من العمر، وأوغست في الرابعة والسبعين. فالكتاب، إذن، هو ذكريات إبن، ملأى بالحنين، عن أبيه في خريف عمره، دوّنها عندما بلغ هو نفسه هذه المرحلة من العمر. عمراهما المتقدمان أنتجا، بشكل مؤثر، مزيجا مؤثرا من الحنين للماضي.

في محاولته لإضفاء، ربما، نوع من الحياة على ذكرياته، وضع جان كلمات أبيه بين قوسين، بالرغم مما قاله لسيرف بأنه لن يقوم بنقلها حرفيا. فهو لا يملك كتابات مسجلة لأحاديثه بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٩، لذا إستل هذه الأحاديث من الذاكرة، ومن اللقاءات التي أجراها مع العديد ممن عرفوا الرسام، وبشكل رئيسي غابريال رينار سليد (١٨٧٩- ١٩٥٩)، التي كانت مربيته في الطفولة، وواحدة من موديلات الرسام المفضلات، والتي كانت تعيش وقتئذ في الجوار، في هوليوود. إستخدم في أحاديثه جهاز تسجيل، وربما ملاحظات مكتوبة، عندما كان الإثنان ((يلعبان لعبة صغيرة في الغوص في الماضي .)) كانت غابريال مصدره في الفترة التي سبقت ولادته وفي طفولته المبكرة. ((من الصعب معرفة أي من الذكريات الخاصة بي وأي الخاصة بها.)) طلب جان، أيضا، من أصدقاء وباحثين أن يزودوه بإقتباسات مطوّلة من الكتابات المبكرة عن رينوار، والنصف الأول من الكتاب يتألف في معظمه من مزيج من هذه الكتابات وسير حياة وتواريخ متيسرة. بالإضافة الى ذلك فإنه إستخدم كتابات شاملة بقلم والده (كانت نشرت لتوها ×)، إستشهد منها بثلاث صفحات من أقوال مأثورة، وأعاد صياغتها ونظمها من جديد على شكل حوار.

غلب على كتاب " أبي رينوار " طابع المرح وإتسم أحيانا باللهجة الفظة، التي ميّزت أفلام ما بعد الحرب لجان رينوار، مثل " فرنش كانكان " (١٩٥٥)، أو " مسرح جان رينوار الصغير " (١٩٦٩)، أكثر مما إتسم بالجدّة النقدية لأفلامه العظيمة، مثل " الوهم الكبير " و " قواعد اللعبة " (الإثنان أنتجا في السنوات الأخيرة من الثلاثينيات). لكن حين يبلغ الكتاب زمن أحداث الحرب الأولى، يأخذ طابعا أكثر مباشرة. ربما لأن جراح جان، التي أصيب بها في رجله، جعلته يتعاطف أكثر مع حالة أبيه الصحية. لا يمكن للمرء أبدا أن ينظر ثانية بلا مبالاة الى رسوم وبورتريهات رينوار، بعد أن يقرأ ذكريات جان عن معاناة أبيه الكارثية من مرض الروماتزم. بالرغم من عجزه، فإن رينوار نادرا ما توقف عن الرسم، ومن ثم ـ هذا ما يكتبه مخرج الأفلام ـ

يجتاح الظلام مرسمه، في بولفار روشيشو، فيحمله على الإنسياق في الماضي. فأخذ أنا عونا من هذه الفسحة كي أرفعه من كرسيه، ماسكا به بإحكام، بينما تقوم غران لويز بملئ وسادته المطاطية بالهواء، ثم، وبأكبر قدر ممكن من الحيطة، نضعه على كرسيه، ونجعله يستقر بأفضل وضع. ((كم هو شئ قذر هذا المطاط !... هل لك أن تعطيني سيجارة ؟)) ينشق من سيجارته أنفاس قليلة، ثم يطفئها.

انه وصف مثير للمشاعر، ذاك الذي يصف فيه جان محاولات أبيه المبكرة في تفادي مرض الروماتزم، الذي شلّ في النهاية يديه، عندما كان يلعب البيلبوكيه (لعبة كرة القَرْن)××، وحين لم يعد هذا ممكنا صار يستخدم جذعا خشبيا ناعما.

لم يعط جان الكثير من التفاصيل عن حرفة

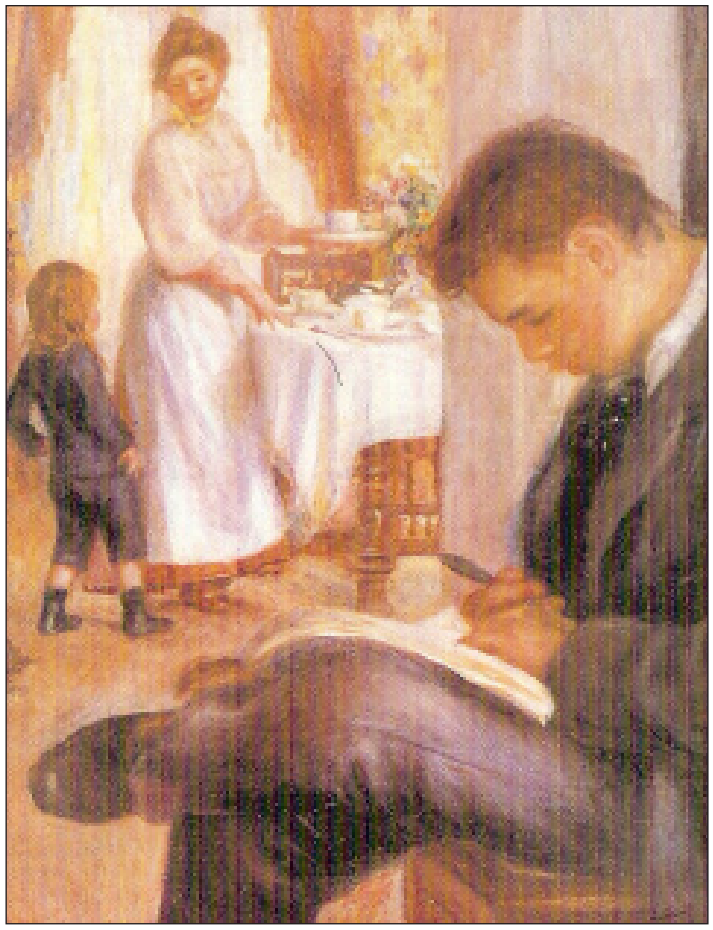

أبيه، لكنه قدم وصفا مفعما بالحيوية عن الرسام أثناء عمله، وهو يتمايل في كرسيه جيئة وذهابا نحو اللوحة بحركات سريعة متيبسة، وفرشاة الرسم مشدودة الى معصمه.

والده العجوز، يكتب جان كان يرهق موضوعه بشكل متواصل مثل عاشق يضايق فتاة، هيأت نفسها للصراع قبل الإستسلام. كان يبدو، أيضا، وكأنه مشغولا بمطاردة صيد. العنف المصحوب بالقلق لضربات فرشاته، اللجوجة والدقيقة، والتي تضئ مديات رؤيته الثاقبة، تذكرني بالطيران المتعرّج لطائر السنونو وهو يلاحق حشرة. أستعرت هذه المقارنة من عالم الطيور عمدا. فرشاة رينوار المربوطة بإدراكه البصري، تشبه منقار السنونو المربوط بعينيه.

يقدم جان وصفا مباشرا لبعض من مواضيع بورتريهات رينوار، ومنها اللوحة الشهيرة لتاجر اللوحات امبريوس فولار. نحن نعرف ان رينوار إختار لموديله زي مصارع الثيران في اللوحة التي صوّر بها فولار عام ١٩١٧، كي يتلائم مع ما كان يراه من غرابة في هذا الرجل الداكن البشرة. ((كان فيما مضى عطيل،)) هاهو ينقل كلام أبيه، ((وحين تقدم به العمر صار ماسينيسا ملك نوميديا.))

الجمال الخاص لكتاب " أبي رينوار " يكمن في تدفق لاوعي جان، الذي يجري في كلا الإتجاهين بينه وبين أبيه. كتب ان والده ((كان سيبتهج لو عرف ان الذرة يمكن أن تفلق،)) ومن ثم فان الرسام ((سيتخيل بأن المكروبات التي تسبب الزكام، على سبيل المثال، تعتبر نظامها الشمسي، داخل أنفه، مركز العالم.)) هذه العبارات تبدو ملائمة بأن تكون ما تخيل جان ان والده سيقوله، أكثر مما قاله فعلا. إذا أردنا برهانا آخرا، على هذا الدمج بين الشخصيتين، سنجده في القائمة التي أعدّها جان عن الأشياء التي يحبها أبيه وعن الأشياء التي يكره، والتي من العسير تمييزها عن تلك الخاصة به هو. كان أوغست يحب ((سقوف القرميد البورغونية أو المتوسطية المكسوة بالأشنات؛ جلد إمرأة متعافية أو جلد طفل؛ الخبز الأسمر؛ اللحم المشوي على نار خشب أو فحم؛ ... سراويل الجينز التي يرتديها العمال، المغسولة والمرممة مرّات كثيرة.))

بين مشاهد الحياة التي يتشارك بها جان مع أوغست، هي كره ((التغيرات السريعة في عالمنا المعاصر،)) التي أشار اليها في رسالته الى سيرف. حسب رأي الرجلين، ان المادية والآلات والإنتاج الكبير تخمد الفردية وتفسد الطبيعة وقيم الفن. فهي ((جذام الصناعة الحديثة))، التي كتب عنها جان عندما عاد الى زيارة أماكن أبيه في شاتو. تقريبا كل لقاء غير متوقع في الكتاب مع مواقع ابيه المرسومة ومع منازل عائلته القديمة يجعله يتفجع على حياتهم الغابرة. ففي الأقاليم اليوم ((أستبدلت بيوت المزارعين الصغيرة، مع سقوفها القرميدية المتوسطية، بشقق من بنايات الإسمنت المسلح. والطاحونة القديمة في الوادي تحولت الى ناد ليلي.)) في مونمارتر، يأسف جان على إختفاء قطعة الجنينة قرب مرسم أبيه القديم، التي صار مكانها بناء من ثمان طوابق.

في رسالته الى سيرف قال جان، ((سأحاول تقديم فكرة عن إنطباعي الماضي)) في لقاءاته مع والده، ((وعن الطريقة التي تركت بها أثرا في نفسي اليوم.)) فلم " فرنش كانكان " الذي أخرجه بعد سنتين من بدء العمل في الكتاب، يدور حول هذا الأثر، لأنه عودة مليئة بالشجن الى مونمارتر في نهاية شبابه، حيث تمتزج الذاكرة برسوم أبيه. في هوليوود، حيث أقام بعد العام ١٩٤٠، كانت حديقة زوجته ديدو، تذكره بـ " بارادو "، الحديقة الجنوبية في رواية زولا " غلطة القس موريه ". أحاط نفسه بأثاث وأشياء من البيت العائلي لأبيه، ((بساط سحري، يأخذني بعيدا الى حياة ماضية أتمنى أن أعيشها ثانية.)) إستعان بسجادته السحرية كي يقدم وصفا رائعا عن أناس ((العهد الجميل))، مثل الممثلة جين ساماري، التي رسمها رينوار قبل ولادة جان بزمن طويل.

الحوار بينه وبين القارئ في مدخل الكتاب، يُظهر جان وكانه كتب كتابه كما لو كان فلما. انه يتذكر زمن إقامته، بعد وفاة أبيه، في شارع فروشو في بناية، تقول الإسطورة ان ديما الأب شيده، وهذا يدعوه الى إقحام آراء أبيه عن ديما. من نفس الشقة، في رو فروشو، كان بوسعه أن يرى المبنى الذي عاشت فيه جين ساماري. يتخيلها متكئة على النافذة تتطلع الى الخارج، أو وهي تتسوّق في الصباح في شارع لوبيك ((تتخير بعناية البطيخ، تتلمسه لترى إن كان ناضجا، وبنظرة فاحصة تنظر الى البيض لتتأكد انه طازج.))

من الحماقة الإعتراض على هذه الإسترجاعات السينمائية، لأن قيمة وجاذبية كتاب جان رينوار تكمنان في بنائه التخيلي لزمن وشخصيات رسوم والده. فنحن لم نعترض على نفس النوع من الماضي المستعاد في " حصان العروس "، الوصف الجدير بالذاكرة لمقاطعة بريتاني، الذي يعتمد فيه بيير- جاكي الياس على المقابلات التي أجراها مع أبيه وجده، ليصيغ إستعادة نوستالجية لعهد ماض، قبل أن يولد. كلا الكتابين ينتميان الى رفوف مكتبة كل من يسعى الى فهم الثقافة الفرنسية في العهود الغابرة. " أبي رينوار " من الوثائق الأكثر ندرة، كتاب يقدم متعة هائلة، حين يستكشف أفكار إثنان من أعظم الفنانين

مقدمة كتاب (رينوار ابي) لرينوار الابن بترجمة عباس المفرجي الي سيصدر قريبا عن دار المدى

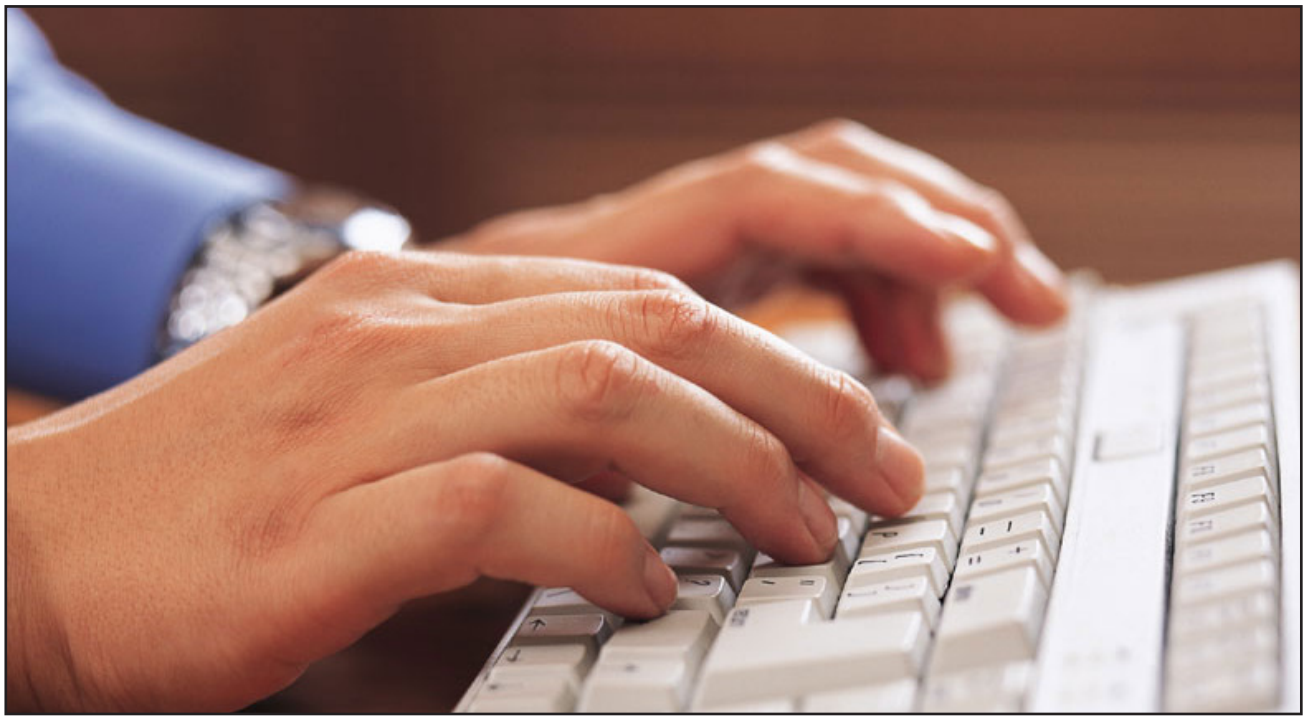

يعيش العالم اليوم ثورة المعلوماتية والاتصالات. ويتفق الجميع على القول ان التجديدات التكنولوجية والصناعية الرقمية غيّرت بشكل عميق طرق عملنا. لكن التغيير الحاصل مرشح للتعمّق والتجذّر خلال السنوات العشر المقبلة. وهذا ما يشرحه المستشار في مجال المعلوماتية واستراتيجيات تسويقها، مايكل دوكار سيلفر، في كتابه الذي يحمل عنوان: "صدمة الإنترنت في أفق عام ٢٠٢٠".

صدمة الانترنت في أفق عام 2020

كيف غيّرت ثورة التكنولوجيات أعمالنا وحياتنا؟

المهمة التي يحددها المؤلف لكتابه، تتمثل من جهة في محاولة الكشف عن الطريقة التي غيّرت فيها التكنولوجيات الرقمية من عمل البشر، ومن جهة ثانية تبيان الأسباب التي تجعل من الضروري على الشركات والمؤسسات المختلفة، تلجأ إلى استثمار الوسائل التكنولوجية الجديدة إذا أرادت النجاح في العالم الرقمي الجديد.

وعبر هذين المحورين الأساسيين، يقوم المؤلف برسم ملامح الحقبة الرقمية المقبلة. وهذه الحقبة تستدعي بالضرورة، التأقلم السريع مع الثورة التكنولوجية، بحيث ترسم المؤسسات والشركات والهيئات، استراتيجية للعمل، على مدى القرن الحادي والعشرين. كما يؤكد المؤلف في السياق نفسه، أن التغيير سيطال الأفراد ودقائق حياتهم اليومية، وكذلك نمط سلوكهم.

إن المؤلف يريد لكتابه أن يكون بمثابة خارطة طريق، كما يقول، عن أفضل السبل لعبور فترة التبدلات الراهنة في مسار التطوّر السريع والمتسارع أكثر فأكثر. وليس فقط مجرد العبور والخروج من دون خسائر، بل الخروج منتصراً. ويشدد المؤلف على أنه سيكون مطلوبا من الجميع، سواء من الأفراد أو المؤسسات، القيام بنوع من إعادة اختراع الذات، في محاولة للتكيّف مع نمط استهلاك جديد قد تختفي فيه، شيئا فشيئا، التجارة التقليدية، لصالح استخدام شبكة الإنترنت. وما هو أكيد، كما يرى المؤلف، أن تغيّرا كبيرا سيطرأ على صغار التجّار الذين قد لا يجدون مكانا لهم في الدورة التجارية المقبلة، وذلك أن التكنولوجيا هي بصدد أن تصبح عامة، المصدر الرئيسي لذلك التعامل، باعتبار أنها تمثل ميزة حاسمة في المنافسة.

وفي القسم الأول من الكتاب، يحاول المؤلف الإجابة على السؤال التالي: ما الذي تغيّر؟ ثم سؤال آخر وقسم آخر: ماذا يعني هذا التغيير؟ هذا قبل الانتقال إلى الحديث عن أشكال التهديد على الموديل التجاري القديم. وتغيّر آليات الدعاية، ومن ثم المزايا والمسالب. وأخيرا يبحث المؤلف في كيفية تنظيم المستقبل.

اليوم أصبح الوصول إلى المعلومات والثقافة والعلاقات الإجتماعية والعمل والسياسة والتربية والصحة، متاحا أمام شرائح كبيرة من المجتمعات المتقدمة والنامية. وهذا كله عبر التكنولوجيات الرقمية التي لا تزال في بداياتها، كما يشير المؤلف. ثم يبين انه من الصعب تصور مجتمع اليوم من دون إنترنت. ومن الصعب تصوره مستقبلا إلا منظما، من حيث مختلف نشاطاته، بشأن الإنترنت. وإذا كانت شبكة الإنترنت اليوم رهانا اقتصاديا بالدرجة الأولى، فإنها ستكون رهانا اجتماعيا، خلال السنوات المقبلة. ثم ليس هناك من يستطيع اليوم معرفة النتائج الدقيقة التي ستترتب على التطورات الراهنة.

ومن الميزات التي يتم التأكيد عليها في العالم الرقمي (المقبل)، صفة الدعوة إلى الانفتاح على الآخر وعلى العالم. ذلك أن العصب الرئيسي للممارسة الرقمية، هو التبادل المفتوح مع الآخر وعليه. وهذا يمثل بمعنى ما، حسب رأي المؤلف، تطبيقا عمليا لمقولة، ان التواصل الحر في الأفكار والآراء، أحد الحقوق الأكثر جوهرية بالنسبة للإنسان.

ومن السمات الأساسية التي يتم التأكيد عليها، ضرورة أن تبقى شبكة الإنترنت حيادية مع تأمين السبل لإمكانية الدفاع عن ذلك. لكن يبقى المهم في جميع الحالات، هو تبني كل ما يمكن أن يزيد من إحساس الجميع بالمسؤولية، في سبيل تعزيز الثقة، فالقوانين النافذة لا يمكنها أن تضبط جميع التفاصيل، خاصة وأن التكنولوجيات الجديدة تطرح باستمرار معطيات قد لا يطالها المجال القانوني المطبّق.

وبهذا المعنى يؤكد المؤلف أهمية الضبط الذاتي الضروري في العالم الرقمي، بحيث يمكن تطبيق القواعد سريعا. فالقوانين تستطيع فقط أن تحدد إطارا عاما تحكمه بعض المبادئ الجوهرية.

ويحدد المؤلف أحد الرهانات الأساسية الكبرى في المجتمع الرقمي المقبل، بانتهاج سياسة محو أمية رقمية، لتطال الجميع، من الأطفال وحتى الطاعنين في السن، وأيضا الشرائح الأخرى بينهم. والمطلوب هو تعلم استخدام الأداة الرقمية، وفهم المستجدات في مجالها ونتائجها. وذلك عبر مقاربات اقتصادية وتقنية وكذلك أخلاقية، ومثل هذا النهج يتطلّب واقعيا، الانتقال إلى عصر المدرسة الرقمية، والتي ستتجسد من الآن وحتى أفق العام ٢٠٢٠. وبهذا المعنى أيضا تلوح في الأفق ثورة ستغيّر الكثير من أسس المجتمعات القائمة اليوم.

ويبدو أن الاقتصاد الرقمي، سيكون هو القطاع الأكثر دينامية خلال السنوات القليلة المقبلة بين جميع قطاعات النشاط الاقتصادي العالمي. وأنه يشكل منجما للنمو ولتأمين فرص العمل، ومنجما تنبغي الاستفادة منه لمواجهة أزمات البطالة المستشرية في العديد من المجتمعات الغربية المتقدمة. وهذا مع تأكيد المؤلف باستمرار، أن العالم الرقمي لا يشكل رهانا اقتصاديا فقط، ولكنه أولا وأساسا، هو بمثابة رهان اجتماعي مصيري.

الكتاب: صدمة الإنترنت في أفق عام ٢٠٢٠، كيف غيّرت ثورة التكنولوجيات أعمالنا وحياتنا؟

تأليف: مايكل دوكار سيلفر

الناشر: بلغراف مكميلان- نيويورك- ٢٠١١

ليلى الطرابلسي تهدد بكشف حقائق آخر لحظات نظام بن علي في كتاب يصدر قريبا

مذكرات زوجة الرئيس التونسي المخلوع تثير جدلا

باريس / أ.ش.أ

يصدر خلال الأسابيع المقبلة كتاب "حقيقتي" الذي يثير اللغط حتى قبل صدوره، ذلك أن مؤلفه ليس سوى ليلى الطرابلسي ، زوجة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي الشخصية الأكثر كراهية لدى التونسيين. وسبب الضجة التي بدأت على الإنترنت، أن ليلى بن علي هددت بكشف أوراق خفية عن اللحظات الأخيرة لنظام بن علي. فوجئ رواد الموقع الأمريكي المتخصص في بيع الكتب على الانترنت "أمازون" بطرح كتاب للبيع ينسب إلى سيدة قرطاج السابقة ليلى الطرابلسي، وبحسب الموقع فإن هذا الكتاب الذي يحمل عنوان " حقيقتي" سيصدر باللغة الفرنسية وستنشره دار " دو مومون" الفرنسية ، وبات حجزه متوفر على الإنترنت منذ الآن وقبل صدوره المقرر في ٢٤ مايو ٢٠١٢ ، وسيكون سعره٩٥ .١٦ يورو.

الكتاب الذي أفادت بعض المواقع على الإنترنت بأنه سيتضمن رواية سيدة قرطاج السابقة لآخر لحظات حكم زين العابدين بن علي لتونس قبل أن تعصف به الثورة التونسية.

كما يعتقد أيضا أنه سيتضمن مواقف الرئيس التونسي لما حدث خلال الأيام الأخيرة لحكمه في تونس ، خاصة أن بن علي ممنوع من التصريح بأي حديث إلى وسائل الإعلام بموجب اتفاق مع السلطات السعودية التي تستضيفه منذ هربه إلى المملكة في ١٤ يناير ٢٠١١.

وبحسب هذه المواقع فإن ليلي الطرابلسي بن علي ، ستدافع في هذا الكتاب عن نفسها وتدحض الاتهامات التي تلاحقها وتلاحق عائلتها وتتهمها بالفساد واستغلال النفوذ والكسب غير المشروع. الكتاب قد يحتوى أيضا اتهامات لشخصيات تونسية وفرنسية وكذلك أجهزة الاستخبارات الفرنسية التي تتهمها ليلى الطرابلسي باختراق الدوائر المقربة لبن علي.

غلاف الكتاب كما تداولته بعض المواقع ومن بينها صفحة فيس بوك دار الكتاب للنشر التونسية ، تحتل فيه صورة ليلي بن علي كامل الغلاف مرتدية غطاء رأس أبيض اللون ونظارات سوداء .

ومن جانبها، قالت سلمى الجباس مديرة دار النشر التونسية، إن طرح كتاب "حقيقتي" لليلي بن علي للبيع يبدو مسألة معقدة ، ومثيرة للجدل ، وذلك لعدة اعتبارات ، ففي تونس ما بعد الثورة لم يعد من الممكن الحديث عن منع بعض المؤلفات من السوق كما كان الحال قبل الثورة، إلا بموجب قرار من المحكمة في حال تضمن الكتاب ذما بحق أشخاص محددين.

ومن ناحية أخرى في حال طرح الكتاب للبيع ولقى إقبالا كبيرا قد يمكن ذلك "متسلطة قرطاج" من تحقيق أرباحا مادية بأموال التونسيين أنفسهم ، وهم اللذين عانوا من بطش وويلات ليلى بن علي ، وهي فكرة لا تستهوي التونسيين كثيرا، خاصة أن مطالبهم بجلب الرئيس السابق وزوجته ومحاسبتهما في تونس بقيت إلى حد اليوم دون نتيجة. إلا أن التشويق يبقى كبيرا لمعرفة رواية ليلى لما حدث في كواليس قصر قرطاج قبل سقوط نظام بن علي ومن الوارد أن يشكل صدوره حدثا خلال الأسابيع والأشهر المقبلة .

الحل الذي ارتأته إدارة دار النشر التونسية كان بطرح هذه المشكلة بخصوص نشر هذا الكتاب ،على صفحتها على فيس بوك وأخذ ملاحظات أعضاء الصفحة في الاعتبار ، واتخاذ القرار بنشره وترويجه من عدمه على ضوء ذلك ولا تستبعد سلمى جباس أن يتم نشر هذا الكتاب مجانا على الإنترنت.

توجهنا إلى دار النشر الفرنسية" دو مومون "الفرنسية بالسؤال عن هذا الكتاب الذي يهتم به الكثيرون في تونس وخارجها لمعرفة ما قد خفى عنا من كواليس الرابع عشر من يناير ٢٠١١ ، إلا أن المسؤولين في المكتب الصحفي في دار النشر ، رفضوا رفضا تاما الإدلاء بأي تصريحات عن الكتاب ، بداعي إن هذا الكتاب لا يزال "مشروعا" ولم يتجاوز هذه المرحلة واستغربوا الأخبار التي تتحدث عن تاريخ طرحه للبيع في ٢٤ مايو المقبل ، وعندما أخبرناها بأننا قد حجزناه فعلا على موقع أمازون ، لم ترد المسؤولة عن المكتب الصحفي لدار النشر واكتفت بأخذ رقم هاتفنا على أمل الاتصال بنا حالما تتوفر لديها المعلومات المطلوبة .

حذر أو إضفاء المزيد من التشويق قبل خروج هذا الكتاب- الحدث في الأسواق، إلا أن الثابت أن دار النشر الفرنسية تتمهل قبل طرح كتاب " حقيقتي" للبيع ، خشية أن تتم قرصنته قبل ذلك ، أو في حال تضمن معلومات قد تسيء لأطراف أو شخصيات معينة.

تبدأ " حماقات بروكلين " رواية بول أوستر التي صدرت حديثا عن دار المدى وبترجمة المترجم القدير اسامة منزلجي بجملة خادعة. «كنت أبحث عن مكان هادئ أموت فيه، واقترح أحدهم بروكلين» يقول الراوي الذي لا يجد غير الحياة والخلاص في المدينة. ناثان غلاس موظف كبير في شركة تأمين نجا لتوه من سرطان الرئة وزواج فاشل. يبحث بعد طلاقه عن معنى جديد لحياته في حياة الآخرين، ويصحح الأخطاء في حياة الأقرباء والغرباء سعيا معهم الى السعادة. وحدها «حماقات بروكلين» بين روايات الكاتب الأميركي تنتهي نهاية سعيدة وان ملتبسة. يخرج الراوي من المستشفى صباح الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ بعد أن طمأنه الأطباء الى انه لم يصب بنوبة قلبية كما ظنوا سابقاً. «يمشي بسرعة في الصباح البارد (...) سعيداً كأي رجل عاش قبله».

صاحب " ثلاثية نيويورك" بول أوستر يكشف حماقات العزلة

عرض / اوراق

بعد ساعتين ستنجرف «رائحة ثلاثة آلاف جثة محروقة نحو بروكلين» لكن الرواية تبقى ملهاة في نظر أوستر لأن الجميع يحسّن حياته فيها. في الرواية شاب يهجس بـ «الام الكاملة الجميلة» التي استمدها الكاتب من شابة كان يراها عندما يوصل ابنته صوفي الى المدرسة. افتتن بها لكنه توقف عن مشاهدتها عندما تغيرت المدرسة بعد خمسة أعوام. التقى بها مجدداً في اليوم الذي جعلها شخصية في الرواية و «كانت جميلة كعهدي بها».

تنتقل شخصياته من صدفة لا تصدق الى أخرى، وتبقى الصدفة التي يلازمها الموت موضوعه الوجودي الأكبر. روايته «ليلة الوسيط» تبدأ برجل أعمال يهجر أسرته ليبدأ حياة جديدة بعد أن كاد يقتل بعارضة تقع قربه. يُنتقد للصدفة المصطنعة في أعماله، لكنه يصر على ان «الصدفة تحكم العالم، والعشوائية تلاحقنا كل يوم من حياتنا التي قد تؤخذ منا في أي لحظة بلا سبب».

لاحقه اللامتوقع مذ كان في الرابعة عشرة عندما قتل فتى قربه بصاعقة أثناء رحلة الى الغابة ونجا هو. تكرار الصدف جعله يؤمن انها إحدى آليات الواقع، وامتحن نظريته بمسابقة اذاعية طلب فيها من المستمعين كتابة قصة عن أحداث غير عادية في حياتهم، وجمع افضلها في انتولوجيا عنوانها «قصص حقيقية من الحياة الأميركية».

كتب أحدهم انه شاهد دولاباً يتدحرج على الطريق كلما ترك وظيفة، ساعي بريد أوصل رسالة الى العنوان الخطأ وأدت الغلطة الى زواج. امرأة أضاعت طقم الصحون الذي توارثته العائلة عندما انتقلت من منزل الى آخر، ووجدته بعد عشر سنين في سوق البرغوت.

في «مدينة الزجاج» أولى روايات «ثلاثية نيويورك»، التي تضم أيضاً «أشباح» و «غرفة مغلقة»، يتلقى كوين اتصالين من رجل يطلب التحدث الى «التحري بول اوستر». يقول ان الرقم خطأ ثم يقرر قبول القضية عند الاتصال الثالث. كان أوستر نفسه تلقى اتصالين يطلب المتحدث فيهما وكالة بنكرتون للتحري، وبعد عشرة أعوام على نشر الرواية وتغيير مكان سكنه ورقم هاتفه تلقى اتصالاً من رجل يطلب التحدث الى كوين.

تجد شخصياته نفسها في ظروف غير معقولة، ويتهمه النقاد بأنه يمط الحقيقة ليكتب قصة خطط لها، لكنه يصر على ان رواياته واقعية وان المستحيل يحدث كل الوقت. يقول في «مدينة الزجاج» ان «لا شيء حقيقياً إلا الصدفة» ويعيد الكرة الى ملعب النقاد فيتهمهم بأنهم «قرأوا كتباً أكثر من اللازم، أمر أثر في طريقتهم في رؤية الواقع».

يروي ان اميركيين التقيا في تايبي، تايوان، واكتشفا ان شقيقتيهما تعيشان في المبنى نفسه في نيويورك. ثقب دولاب في سيارته أربع مرات وفي كل مرة كان معه الصديق نفسه (تدهورت علاقتهما بعد الثقب الرابع). فقد ١٠ سنتات ووجدها في اليوم نفسه عندما كان يلعب بالكرة في مدرج شيه. «إذا كنت متديناً ترى يد الله في ذلك. إذا كنت صوفياً ترى تناغماً كونياً أسمى. لكنني لا أفكر بهذه الطريقة. ربما كانت هذه هي اللحظة التي تبدأ الحياة فيها بالعمل كأنها فن».

ينتقد بعضهم «لعبته شبه الفلسفية» و «كتابته العقلية الزائفة» ويرونه جذاباً ولكن من دون أفكار. لم تتغير مواضيعه، ولا تزال تدور حول طبيعة الحتمية والهوية في المجتمع المدني، وتأثير الأحداث والصدفة على الفرد. يتكرر ظهور رجل تحر وشخصيات تختفي وتغير أسماءها، لكن سلمان رشدي لا يرى ذلك مسيئاً، فالتكرار يحدد شخصية الكاتب ويعلم القارئ كيف يقرأ أعماله. درس أوستر سنة واحدة في جامعة كولومبيا حيث انعزل وقرأ بشراهة وأتته «كل الأفكار

لا أعتقد بأن فكرة جديدة خطرت لي منذ كنت في العشرين». وجودي فرنكوفوني وما بعد بعد – حداثي، يهمل المكان الذي يأخذ مكاناً رئيساً في الأدب الأميركي وينطلق من الداخل الى الخارج. ليست وظيفة الكاتب تصوير مجتمعه كما قال إميل زولا بل استكشاف طبيعة الهوية وضغط الماضي على الحاضر والبحث عن التسامي والخلاص. تأثر بكافكا وبيكيت وكامو، وقيل انه يكتب روايات فرنسية باللغة الانكليزية. يأخذ الموضوع والشكل الأميركيين ويطبعهما بحساسية أوروبية وجودية وعبثية. يثير اتهامه بالعقلانية الجافة عجبه: «كل ما أكتبه يتعلق بالحياة والعاطفة ومحاولة فهم الأشياء بصدق».

تنقل رواياته أحداث حياته لكن «اختراع العزلة» و «كفاف يومنا» هما الأكثر تسجيلاً لها. بقي والده سام لغزاً الى ان اكتشف بول انه شاهد وهو في السابعة والدته تقتل والده في المطبخ لخيانته لها. لم تسجن جدة الكاتب منعا ربما لتشرد أطفالها، لكن والده نشأ بلا مشاعر واكتفى بالقليل من الآخرين. عمل مهندساً في مختبر المخترع توماس أديسون في نيوجيرزي في ١٩٢٩، وطرد بعد يوم واحد «لأنه يهودي» وفق العائلة. بعد خمسين عاماً كان بول يشعر انه يسقط بعد انهيار زواجه من ليديا ديفيس.

شاهد رقصاً عصرياً مع أصدقاء، وعندما عاد الى البيت كتب للمرة الأولى في الشهر. «قرأت الكثير وعرفت الكثير وكنت أختنق به». أنهى قصيدة نثرية سماها «مسافات بيضاء» عن صعوبة الكتابة في الثانية صباحاً وبعد خمس ساعات تلقى اتصالاً يقول ان والده توفي وترك له مالاً يمكنه من التفرغ للكتابة. بعد اسبوع بدأ يكتب «اختراع العزلة» عن والده «الرجل الخفي».

في أقصى لحظات الوحدة نكتشف اننا لسنا وحدنا (...) لأننا مسكونون بالذكريات عمن أحببناهم والتجارب التي جمعتنا». يتحدث عن ابنه دانييل الذي سرق ثلاثة آلاف دولار من جثة مروج مخدرات قتل أثناء وجوده في شقته. في «ليلة الوسيط» كاتب لديه ابن مدمن على المخدرات يهاجم زوجة أبيه، وفي رواية زوجة أوستر الثانية سيري هوستفن «ما أحببته» شخصية مستوحاة من دانييل أيضا. أصيب أوستر بالتهاب الأوردة أثناء رحلة الى كوبنهاغن. قوة الإرادة وحدها جعلته واحداً من أبرز كتّاب أميركا وأغزرهم. لم يكمل دراسته الجامعية، لكنه تعرف الى زملاء انضموا الى منظمة «ونرمن» الإرهابية الهيبية التي عارضت المؤسسة العسكرية – الصناعية. دخل مكتب البريد يوماً وشاهد صور اثني عشر مطلوباً كان يعرف سبعة منهم. عمل منظفاً في ناقلة a نفط وعاش في باريس ثلاثة أعوام في عوز كامل. يشير في «كفاف يومنا» الى «حاجة خانقة طاحنة دائمة الى المال سمّمت روحي وجعلتني في حال ذعر لا تنتهي». في التاسعة والخمسين اليوم، وثراؤه لا يمنع خوفاً آخر يشعر بالامتنان معه من مباهج الحياة الصغيرة. «كل وجبة، كل كأس، كل قبلة، كل شيء جميل يحدث

شاهد رقصاً عصرياً مع أصدقاء، وعندما عاد الى البيت كتب للمرة الأولى في الشهر. «قرأت الكثير وعرفت الكثير وكنت أختنق به». أنهى قصيدة نثرية سماها «مسافات بيضاء» عن صعوبة الكتابة في الثانية صباحاً وبعد خمس ساعات تلقى اتصالاً يقول ان والده توفي وترك له مالاً يمكنه من التفرغ للكتابة. بعد اسبوع بدأ يكتب «اختراع العزلة» عن والده «الرجل الخفي».

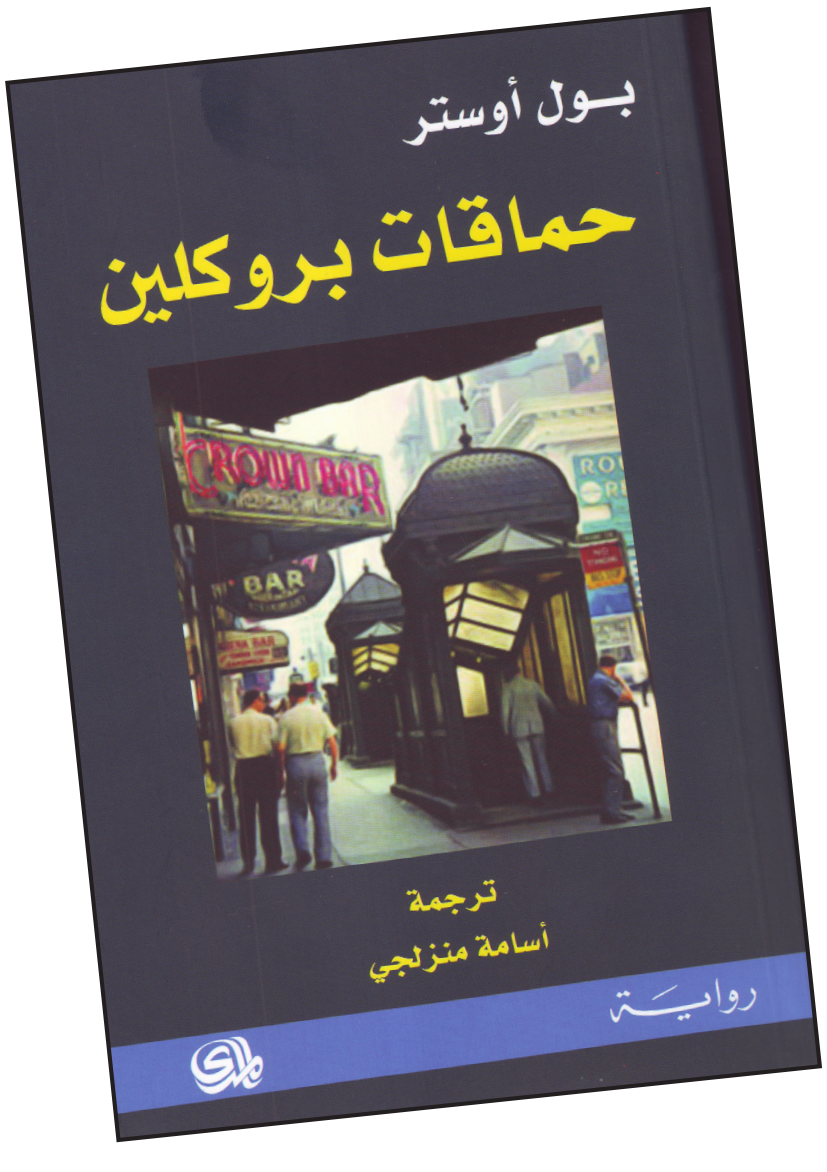

هل علم كاسترو بخطة اوزولد ؟

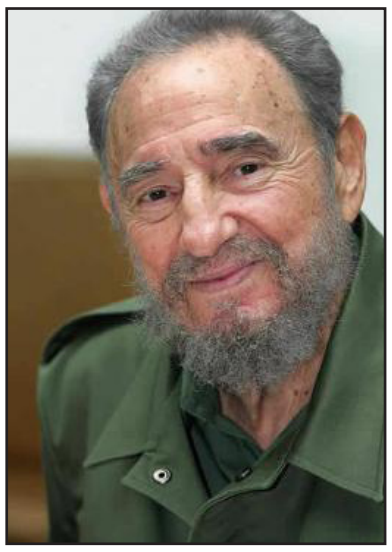

الكاتب : أسرار كاسترو

تأليف : براين ليثتل

من أغرب الاحداث التأريخية الغامضة التي تدور حولها الاقاويل : فقتل جون كندي – رئيس الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٦٣ ، الذكرى الخمسون لتلك الجريمة سيكون في العام المقبل

وكتاب براين ليثيل يلغي المزيد من الاضواء على تلك الجريمة ، قائلاً أن فيديل كاسترو ، كان على علم بخطة لي هارفي أوزولد لاغتيال كيندي .

ومما يذكر أن الرئيس الكوبي قد تمت تبرئته سابقاً من المشاركة في الاغتيال – العميلة الاكثر غموضاً في التاريخ الحديث. وقد انتهت التحقيقات التي اجريت حول الموضوع ادانه أوزولد بارتكاب جريمة الاغتيال .

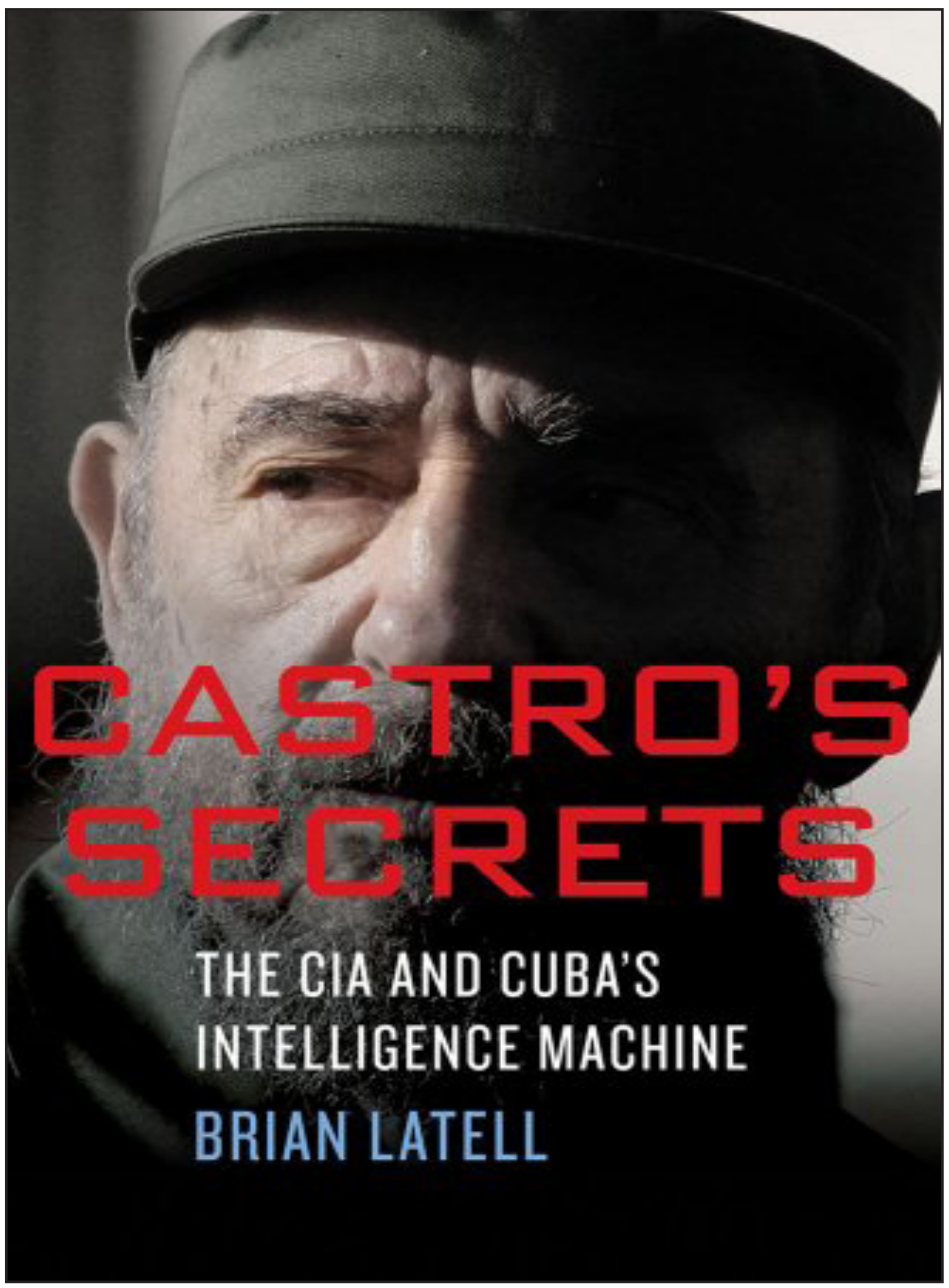

والمؤلف هو ضابط متقاعد في وكالة الاستخبارات الاميركية CIA ، يدعي في كتابه ، ان لديه برهان على علم كاسترو بخطة الاغتيال .

ففي صبيحة ال ٢٢ من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ، اليوم الذي قتل فيه جون كيندي ، أمر كاسترو ضابطاً كبيراً في الاستخبارات ، الاستماع فقط الى راديو CIA ، والانتباهلكافة الاخبار الواردة من تكساس.

وبعد أربع ساعات جاءت الاخبار برفاة كيندي ويدعي ليثيل ان كاسترو كان يعلم بمنع أوزولد عن السفر الى كوبا ورفض طلبه بالحصول على فيزا عن طريق السفارة الكوبية في مدينة مكسيكو . وكان أوزولد قد أعلم أعضاء السفارة أنه سيقدم على اغتيال الرئيس الاميريكي من اجل البرهنة على انتمائه للشيوعية .

وفي مقابلة نشرت في (ميامي هيرالد) ، قال ليثيل انه اكتشف تلك المعلومات عبر مقابلاته لعدد من ضباط سابقين في الاستخبارات الكوبية ، كما أطلع أيضاً على عدد من الوثائق الاميركية الحكومية.

ويقول المؤلف : أنا لا أريد القول أن نيديل كاسترو أمر بعملية الاغتيال ، أو ان أوزولد كان تابعاً له وتحت سيطرته ، لانني لم أعثر على دليل يشير الى ذلك . ويضيف بعدئذ ، أن كل ما أقوله يشند ألعديد من الوثائق أو أقوال مسجلة . اجل ان كاسترو كان يريد قتل كيندي لان الاخير كان ايضاً يريد قتل كاسترو وربما ان الامر كان مجرد الدفاع عن النفس .

وقد أعتبر النقاد كتاب ليثل ، الدراسة الاعمق حتى الان عن عمليات الاستخبارات عن كاسترو للاعوام التي تسلم بها الحزب الثوري الماركسي السلطة عام ١٩٥٩ .

وبعد عملية الاغتيال ، حصل الاميريكيين على معلومات كثيرة عن نشاط الاستخبارات الكوبية والتي كانت توضع للمراقبة . كما انهم حصلوا على معلومات غزيرة عن أوزولد . وكلن المعلومات التي حصل عليها المؤلف من ضابط الاستخبارات الكوبي السابق ، فيورنتيتو لومبارد، الذي كان يعمل في مجمع كاسترو – هافانا، تعتبر من أخطر الوثلئق . وبعد ارتداء فيورينيتنو ، كشف الكثير عن الحياة المرفهة التي يعيشها كاسترو، واليخوت الثمينة العائدة اليه وممتلكاته الراقية في مختلف الاقاليم الكوبية وحسابه الخاص في بنك سويسري بملايين الدولارات .

والادعاء من ان كاسترو كان عالماً بخطة أوزولد ، لا يقتصر على المؤلف فقط ، بل ان مصادر اخرى تقول مليتطابق مع تلك الاقوال ، دفعها المخبر السابق لل FBI وايضاً الجاسوس المعروف جاك جيلدز ، الذي كان قد تسرب الى الحلقة الصغرى المحيطة بكاسترو .

ويقول جيلدز ، أن كاسترو أخبره عن أوزولد ، قائلاً : " أن اوزولد دخل الى السفارة الكوبية منقضاً، طالباً منحة الفيزا وعندما رفض طلبه صاح : أنا سأقتل كينيدي بسبب هذا الامر."

وقد أعلن كاسترو علنا عن زيارة اوزولد للسفارة الكوبية ، معتبراً الامر حدثاً صغيراً ، لم يلفت نظر المسؤولين في هافانا.

ومما يذكر ان التحقيقات الاميركية التي قلم بها رجال الامن ولجنة وارن في قضية اغتيال كيندي ، تناولت احتمال تدخل كاسترو في الموضوع ، ولكنها انتهت الى توجيه الاتهام الى اوزولد فقط : قائلاً قام بمفرده بتلك العملية .

ومن الموضوعات الاخرى التي وردت في الكتاب المحاولات الاميركية العديدة لاغتيال كاسترو بعده وسائل مطرقة ، ومنها استخدام السيغار المتفجر ام الاقلام المة ويقول المؤلف ان تلك المحاولات توقفت بعد وفاة جون كيندي .

ترجمة : ابتسام عبد الله

مأزق الغراب

صدر عن دار المدى للثقافة والنشر كتاب (مأزق الغراب) للناقدة د.نادية العزاوي وهي دراسات ومقالات على مدى عشرة اعوام تقريبا في فترات متفاوتة بين الاعوام (١٩٩٨م-٢٠٠٩م) في جوانب من موضوعات ثقافية اشكالية ومتجددة في طروحاتها وفي ما اثارت من جدل.

يبدأ هذا الكتاب من ابرز المكونات المؤسسة لوعي الذات وهو الموقف من التراث، ثم ينعطف الى الموقف من الاخر الذي مكنه ان يمنح هذا الوعي ابعادا خصبة، اذا جرى توظيفه على اسس صحية من التلاقح الثقافي البناء الي يحترم خصوصية الذات ويعترف بمنجزها بلا انبهار او تهالك على ثقافة الاخر، لان الانبهار كفيل بمسخ العلاقة الصحية المطلوبة، وتحويلها من حالة (الحوار) الى (التبعية)، فالاستفادة من الاخر مشروعة ومطلوبة ولكنها مشروطة بوعي نقدي عميق وقراءة متأنية محيطة بالسياقات التاريخيةي والاجتماعية التي انتجتها والا وقعت في مأزق الغراب في الحكاية التراثية.

وعرج الكتاب على دراسة ظواهر ونصوص عراقية ولدت في مناخ ملتهب في خضم الحروب- والحروب وجه آخر من وجوه العلاقة بالاخر- مارست فيه هذه النصوص ادوارها في مقاونة الموت بتفعيل ذاكرة الذات وايقاظ محمولها التاريخي والجغرافي والوجداني رموزا واسماء وامكنة بشجاعة استثنائية، فليس اعتياديا ابدا انتزاع لحظة حياة من براثن الصواريخ والقنابل ومآسي الجوع والقهر التي حفرت بصماتها بعمق في الواقع الثقافي العراقي.

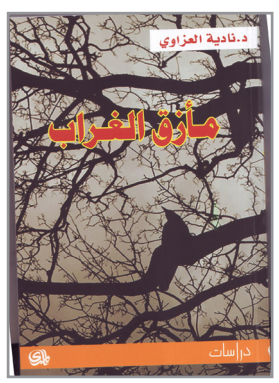

أدب السجون في تونس
مدونة الاستبداد

بينما فسدت السلطة نبتت السجون وتكاثرت، وأينما تكاثرت السجون نبتت داخلها كتابة مخصوصة تروي مناخات السجن وعالمه الأليم. كتابات عرفتها كل شعوب العالم. ولئن اتخذت هذه الكتابات أشكالا كثيرة منها الأدبي ومنها الوثائقي، فإن السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الحافلة بها تبقى ألصق أنواع الكتابة السجنية فهي الكتابة التي تجعل من الذات محورها الرئيسي. وذلك وفقا لما قاله الروائي التونسي كمال الرياحي.

الجزيرة / نت

وتظهر تلك الأعمال في كتب المذكرات أو اليوميات أو السيرة الذاتية أو السير الذاتية الروائية أو في الريبورتاجات والبورتريهات والسير الغيرية، وتصبغ تلك المؤلفات بروح صاحبها وعذاباته وبمرجعياته الفكرية والأيديولوجية.

وليس من باب المصادفة أن تكون انطلاقة الرواية الحديثة برواية وليدة تجربة السجن التي عاشها الإسباني ميجيل دي سيرفانتس -صاحب دون كيخوته- أثناء اعتقاله من قبل القراصنة لمدة خمس سنوات بالجزائر سنة ١٥٧٥. وليس مصادفة أن تكون رواية "شرق المتوسط" للراحل عبد الرحمن منيف واحدة من أهم الروايات العربية منذ نشأتها، أو أن تكون "الفراشة" لهنري شاربير رائعة الرواية الفرنسية.

ومن ذا من قراء دوستوفيسكي يمكنه أن ينسى رواية "مذكرات من بيت الموتى"، أو "المجموعة ٧٧٨" لتوفيق فياض. ومن ذا من القراء يمكنه أن يخرج سالما من قراءة كتاب "السجينة" للمغربية مليكة أفقير أو "يوميات الواحات" لصنع الله إبراهيم، أو كتابات عبد القادر الشاوي من المغرب أو رواية "القوقعة" للسوري مصطفى خليفة.

كتابات ما بعد التجربة

وقال الرياحي، عندما سئل الروائي والسجين السياسي التونسي فتحي بحاج يحيى صاحب رواية "الحبس كذاب والحي يروح" يوما عن سرّ افتقادنا في تونس إلى أدب السّجون، قال "لماذا لم نكتب (التجربة السجنية)؟ كقولك لماذا ليس لنا فريق وطني في الهوكي على العشب؟ فهذا السؤال من نوع الأسئلة التي تحتمل جميع الأجوبة فلا تخرج من أيّها بتفسير واحد مقنع".

الإجابة أتت بعد سنوات قليلة بظهور تلك المؤلفات والتجارب، فعادة ما تظهر تلك الأعمال التي خطت في السجون أو كتبت إثر الخروج منها في سنوات الانفراج السياسي، أو إبان مراجعة ملفات حقوق الإنسان ضمن إصلاحات سياسية، كما حدث في المغرب، أو مع الخروج من حقبة سياسية إلى أخرى، كما هو الحال مع "يوميات الواحة" لصنع الله إبراهيم، أو بعد ثورات تطيح بالأنظمة التي كانت وراء تلك الاعتقالات، وهو ما حدث في تونس بعد ثورة ١٤ يناير.

سجن النظام البورقيبي، كالنظام الذي تلاه لا يفرقان بين اليسار واليمين، السجون كلها ناطقة بلغة واحدة، ومهما تفاوتت عمليات التعذيب من سجين إلى آخر ومن تيار سياسي إلى آخر، يبقى مجرد اعتقال الإنسان بتهمة التعبير الحر جريمة إنسانية، ومن هنا علينا في البداية استبعاد أي مفاضلة بين معتقل وآخر، بدافع المزايدة في التنكيل، فكلهم في النهاية بتسميات واحدة داخل السجن "يعمل في السياسة" و"معارض" و"ضد الحكومة" و"مخرب".

فالسجن السياسي التونسي لا هو بالشرقي نسبة إلى نزلائه من الإسلاميين والقوميين والسلفيين، ولا هو بالغربي نسبة إلى الشيوعيين واليساريين عامة والليبراليين والتقدميين.

قبل سقوط نظام بن علي بسنوات قليلة، بدأت تظهر في المكتبات كتب استعاد فيها كتابها تجاربهم السجنية. ويعد كتاب فتحي بن الحاج يحيى "الحبس كذاب...والحيّ يروح": ورقات من دفاتر اليسار في الزمن البورقيبي، وكتاب "كريستال" لجلبار النقاش أهم ما صدر تلك الفترة وتخاطفهما القراء في تونس بشيء من الفضول، للوصول إلى السجون التونسية، التي يعرفونها من الخارج، فيرونها بأسوار عالية حصينة ويسمعون أخبارها المرعبة من أصوات هامسة.

بعد الثورة تتالت الشهادات السجنية يمينا ويسارا، وأمكن إعادة نشر بعض الأعمال المهربة والمنشورة بالخارج مثل "برج الرومي" لسمير ساسي المنشورة بعنوان "البرزخ" في لندن و"أحباب الله" لكمال الشارني، أو "في القلب جمرة": في سجون بن علي لحميد عبايدية. ومهما تفاوتت درجة الفنية في هذه الأعمال، فإن القيمة الوثائقية لها، وما تقدمه من شهادات حية على ما كان يجري في سجون بورقيبة وبن علي تشفع لها دائما، خاصة أن قليلا من هؤلاء الكتاب قليل من كانت له تجربة في الكتابة الإبداعية من قبل.

عذابات متعددة وجلاد واحد

وأضاف الرياحي، "إن وجود الإنسان وجود جسدي"، هكذا عرّف دافيد لوبروتون الوجود الإنساني في كتابه "إنتروبولوجيا الجسد والحداثة" الذي قلّب فيه أوجه هذا الوجود وصور الجسد وضروب إعلان وجوده بالعالم. غير أن لوبروتون فاتَه في هذا الكتاب المهم الالتفات إلى الجسد المُنكَل به. وهو خلافا لما قد يتبادر للذهن هو جسد مرغوب فيه لأن وجوده هو الكفيل الوحيد باستمرار فعل التنكيل.

إن ما ترويه كتب اليسار واليمين عن فنون التعذيب واحدة، حتى بتنا ونحن نقرأ هذه المصنفات أمام بيبليوغرافيا سجل للتعذيب في تونس. فيروي كتاب "الحبس كذاب" مثلا لحظة مهمة في حياة السجين السياسي وهي الدقائق الأولى في المعتقل أين ينتظره الجلادون، الذين لا يهمهم "سوى كسر شوكة المقبوض عليه بزرع الرعب فيه من خلال سهام متعددة تنهال عليه من كل صوب، كالشتم والتعليق والتهديد أو الشروع مباشرة في الاعتداء عليه جنسيا". ولا يفرق الجلاد بين ضحاياه "إن كانت الضحية رجلا أو امرأة أو شيوعيا أو إسلاميا أو واحدا من أهل السلطة أخل به الزمن لحقيبة سلمت له ليودعها بنكا خارج البلد، فأودعها في آخر، تحسبا لتقلبات الدهر.

صاحب كتاب "أحباب الله" كمال الشارني، الذي عرف الاعتقال في سجني الكاف والقصرين يروي فظائع أخرى من التعذيب السياسي أهمها استعمال الكلاب: "كانت ثلاثة كلاب ضخمة ذات شعر أسود طويل. هذه المرة لم يمسكني الكلب الكبير من فخذي ولا من بطني بل من رقبتي بحماس وحرفية شرطي مستجد، حيث جعلني اكتشف لحظات هشاشة الروح البشرية إزاء غريزة الافتراس الحيوانية. سأظل أذكر وإلى الأبد مثلما تتذكر فريسة نجت من افتراس محقق، إحساسي بفكيه ينغلقان على رقبتي بين لعابه البارد".

أما كتاب سمير ساسي "برج الرومي"، فهو سيرة تنكيل.. سيرة السجّان قبل أن يكون سيرة المسجون. بيبلوغرافيا عن التعذيب في تونس. تغنيك قراءته عن كل التقارير بشأن التعذيب السياسي. ومع ذلك يبقى قطعة أدبية راقية أخلصت للأدب حتى وهي تسرد الفظيع من التعذيب.

ولا يمكن أن نغفل عن إحدى أهم التجارب السجنية المدونة في تونس والتي مثلتها كتابات المناضل اليساري جلبار نقاش، الذي عرفته معتقلات بورقيبة بين سنتي ١٩٦٨. ١٩٧٩، وقد دون ذلك في رواية "كريستال" التي كتبها سرا في السجن على علب سجائر و"السماء فوق السطح" و"ماذا فعلت بشبابك؟ مسار معارض لنظام بورقيبة (١٩٥٤.١٩٧٩) متبوع بحكايات من السجن" وكلها كتب تكشف جانبا من معاناة السجين السياسي في تونس تحت النظام البورقيبي، والذي لم يكن يرحم معارضه عربيا كان أم يهوديا. وتبقى هذه التجربة جديرة بالاهتمام وبالتعريب ليطلع عليها التونسيون والعرب معا.

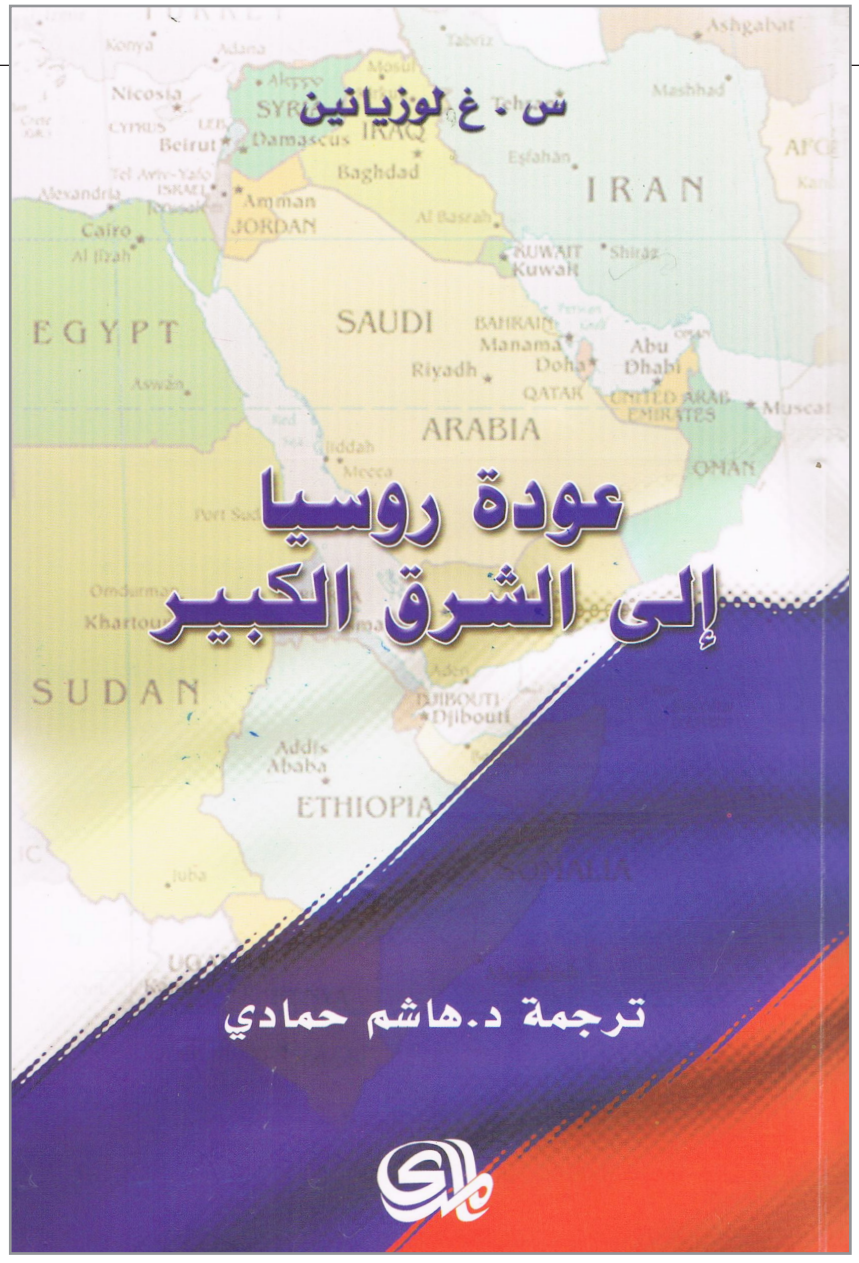

بنهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تفكك الاتحاد السوفيتي، ولم يعد على خارطة العالم دولة اسمها الاتحاد السوفيتي ليحل محلها اسم روسيا الاتحادية ،وقد ساهمت سياسة غورباتشوف الخارجية بذلك ، وبتولي بوتين رئاسة الحكومة جهد لإعادة روسيا كدولة كبرى من خلال توجهه نحو الشرق الكبير .

تأليف : ش .غ لوزيانين
ترجمة :د .هاشم حمادي
الناشر: دار المدى -الطبعة المنطقة،٢٠١٢
مراجعة: فريدة الأنصاري

عودة روسيا إلى الشرق الكبير

في هذا الكتاب وعلى مدى ٤٦٤ صفحة يلقي المؤلف الضوء على سياسة بوتين الخارجية خلال رئاسته لروسيا الاتحادية وإنجازاتها في الشرق الكبير مستنداً على عدد من الوقائع والاحداث التاريخية خاصة التي حدثت في رئاسته الثانية (٢٠٠٤ -٢٠٠٨).

فالشرق الكبير يتوزع على مساحة واسعة في المحيط الهادي والشرقين الأدنى والأوسط واسيا الوسطى والجنوبية ،ويشكل أهمية كبيرة إلى روسيا الاتحادية ، وللدخول الى هذه المنطقة انتهج بوتين ووزير خارجيته سيرجي لافروف استراتيجية خاصة ،ولألقاء الضوء على ذلك يعكف المؤلف في فصول الكتاب الخمسة استقراء السيناريوهات لتطور السياسة الروسية في الشرق الكبير في سنتي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ .آخذاً بعين الاعتبار التطورات والتغيرات العاصفة التي حدثت في المنطقة ،مقسما فصول الكتاب الخمسة حسب البلدان والأقاليم .

فيذكر كيف ورث القرن الواحد والعشرين في انحاء مختلفة من العالم مشاكل ونزاعات عديدة بدرجة تفوق الطاقة السياسية والتنظيمية للمجتمع الدولي ،مما حدا بالدول الثمانية الكبرى عقد مؤتمر بطرسبورغ في منتصف تموز /٢٠٠٦ لحل هذه المشاكل ،ووقف نزيف الدماء ، ومن أبرز تلك المشاكل التي ركز عليها المؤتمر :المشكلة الشرق اوسطية، والأزمة النووية الكورية الشمالية .وفي هذا المؤتمر نجح بوتين بإدخال الاستراتيجية الروسية والغربية والشرقية في السياق السياسي العالمي على مستوى مشكلة الطاقة ومستوى الأمن والتنمية الإقليميين ،من غير أن يخل بعلاقاته مع العالم الغربي مع تحقيق علاقات جيدة واستراتيجية مع القادة الآسيويين، ويمضي المؤلف في ذكر التقارب الجغرافي والحضاري والفوائد الاقتصادية التي حققها بوتين كنتيجة من نتائج مؤتمر بطرسبورغ و دخوله منطقة الشرق الكبير . ومن ابرزها ما حققه في منطقة الشرق الأدنى الموسع الغني بنفطه وموقعه الاستراتيجي وغني بنزاعاته وتناقضاته الدينية والعرقية .ويضم وفق المدلول الاصطلاحي الذي يذكره المؤلف : الشرق الأوسط (إيران ،افغانستان ، تركيا) والشرق الأدنى (الدول العربية التي تقع في آسيا) ثم المغرب العربي ..ويتناول المؤلف هذه التناقضات منتقداً في الوقت ذاته سياسة الاتحاد السوفيتي فيذكر بان سياسة موسكو تجاه العالم العربي كانت انتقائية تقوم على المبدأ الايديولوجي الصارم، وفي عام ١٩٩٢ تراجع الدور الروسي في هذه المنطقة ،وقامت روسيا الاتحادية عمليا بالتخلي التام عن وجودها الاقتصادي والعسكري، رغم أهميتها الاقتصادية لموسكو ،ووطدت علاقتها مع اسرائيل مما حز في نفوس العرب. ولكن هذه العلاقات بدأت في عهد بوتين تتحسن خاصة بعد سنة ٢٠٠٤، فجاءت خطواته الراديكالية مخالفة تماماً للاستراتيجية الأمريكية المكرسة لإخراج روسيا من المنطقة العربية . يمضي المؤلف في دراسة وتحليل استراتيجية بوتين تجاه العالم العربي وتركيا وايران وافغانستان في سياق تطور الوضع الاقليمي لكل دولة من دول الشرق الادنى ،مشيراً الى الاستثمارات واتفاقيات الشركات النفطية مثل شركة لوكيل في العراق والى صفقات الاسلحة مع الجزائر والى بناء القواعد العسكرية في سوريا والى مشكلة الاسلحة النووية الايرانية وحل المشاكل العالقة مع افغانستان .

ولم يكتفي بوتين بدخول تلك المنطقة وفق ما يذكر المؤلف فقد عمل جاهداً على دخول منطقة جنوب آسيا" الهند وباكستان "حيث شكلت زيارته الى الهند منعطفا تاريخيا في ارساء العلاقات الهندية الروسية ،يصفها المؤلف بانها بداية تنفيذ نظرية جديدة للمشاركة – نظرية البراغماتية -. كما لعب دوراً إيجابياً في مد الجسور بين بكين ونيودلهي . وفي هذا السياق يبين المؤلف السمات الاساسية لتطور العلاقات الروسية الباكستانية فيذكر بأن بوتين سعى الى تطوير العلاقات الروسية الباكستانية ولكن بتدرج ،بسبب ارتباط باكستان بحكومة طالبان، وبسبب العلاقات الباكستانية الهندية ، وبعد أن يوضح المؤلف هذه الأسباب ينتقل الى المنطقة الثالثة من مناطق الشرق الكبير .

تشمل هذه المنطقة كازاخستان أوزبكستان تركمنستان قرغيزيا طاجكستان وجنوب القوقاز، وتشكل هذه المنطقة اهمية كبيرة لأمن روسيا بسبب تنوع الأجناس والمذاهب ، وتنامي خطر التطرف الإسلامي، وتجارة المخدرات ،اضافة الى المشكلة الجورجية ،والخلل الثابت مع اوزبكستان .فهذه التحديات والتهديدات حفزت روسيا التحرك بكافة الاتجاهات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والدبلوماسية التي يتطرق اليها المؤلف بالتفصيل على مدى صفحات الفصل الرابع لينتقل بعدها إلى منطقة شمال شرق آسيا وجنوب شرقها .

وبعد أن يوضح الاستراتيجية الروسية نحو هذه المنطقة في إطارها الزمني ،يؤكد بان مصالح روسيا الجيوسياسية المحددة تستند إلى عدد من العوامل الموضوعية ،والطاقية بالدرجة الأولى. فهي تريد أن تصبح ليس مجرد جزء سياسي عسكري من آسيا ومنطقة المحيط الهادئ الآسيوية ككل ، بل جزءاً اقتصادياً وتكنولوجياً غير أن ذلك يتطلب من روسيا تذليل عدد من المعوقات يتطرق إليها المؤلف عبر فتح ملفات العلاقات الروسية مع كل دولة من دول هذه المنطقة . يختتم المؤلف الكتاب بدراسة ردود الفعل السريعة على التحديات الجديدة والأحداث الجارية وفق مراحل زمنية ثلاثة ليؤكد بأن روسيا في أعوام (٢٠١٢-٢٠٢٠) ستشهد عودة روسيا دولة قوية بمستوى الدول الكبرى من خلال تعزيز موقع كيانها في الداخل وعلى السعي المتواصل نحو التنفيذ الشامل لمصالحها الخارجية .

وفي النهاية يمكننا القول بان المؤلف قد قدم بشكل وافي الصيغ والسيناريوهات المحتملة لسياسة بوتين تجاه الشرق الكبير. ولكن تبقى اسئلة عديدة تطرح نفسها ماذا سيخبئ المستقبل ؟ وماهي ردة فعل الولايات المتحدة على عودة روسيا كدولة قوية ؟وهل سيواجه بوتين تحديات جديدة في العالم العربي بعد الربيع العربي ؟ أم سيكون هناك آفاق تعاون جديد ؟

هنري ميللر
وكابوس مكيف الهواء

في ليلة قريبة، بما أنه لم يكن معي نقود لأشتري بها طعاماً آكله، قرّرت أنْ أذهب إلى المكتبة العامة وأبحث عن فصل في كتاب شهير كنتُ قد وعدتُ صديقاً لي في واشنطن بأنْ أقرأه. عنوان الكتاب "رحلات ماركو بولو". كان الفصل مُكرّساً لوصف مدينة كين-سايْ أو هانغ-تشو. الرجل الذي طلب مني أنْ أقرأ عن هذه المدينة الرائعة كان علّامة: كان قد قرأ آلاف الكتب ولعله سيقرأ آلافاً أخرى قبل أنْ يموت. وقد قال لي ذات يوم على مائدة الغداء: "هنري، لقد اكتشفت تواً المدينة التي أودّ أنْ أعيشَ فيها. إنها هانغ-تشو من القرن الثالث عشر". دار هذا الحديث قبل نحو عام. وكنتُ قد نسيتُ أمره إلى أنْ كانت تلك الليلة التي شعرتُ فيها بالجوع. فبدل أنْ أتغذّى جسدياً قرّرتُ أنْ أقيمَ وليمة روحية.

يجب أنْ اعترف بأني أُصبتُ بالخيبة من ماركو بولو. لقد أضجرني. أذكرُ أني حاولتُ أنْ أقرأه قبل نحو ثلاثين عاماً وتوصلت إلى النتيجة نفسها. لكنّ ما أثار اهتمامي هذه المرة كان المقدمة التي وضعها جون ميسفيلد للكتاب. يقول ميسفيلد "كان وسط آسيا، الزاخر بما هو رائع ومذهل، ويضجُّ بالأمم والملوك، أشبه بحلم في رؤوس الرجال". لقد أعدتُ قراءة هذه الجملة مرات عديدة. إنها تُثيرني. كنتُ أودُّ لو أني أنا مَنْ كتبها. لقد أثار ميسفيلد في ذهني ببضع ضربات من قلمه صورة فشل ماركو بولو نفسه، الذي شاهد روعة الشرق رونقه، في رسمها – بالنسبة إليّ.

أودّ أنْ أقتطف بضعة أسطر أخرى من هذه المقدمة الرائعة لميسفيلد. إنّ لها صلة وثيقة بالرحلة التي قمت بها في أرجاء الولايات المتحدة – وبحلمي بموبايل.

"إنه لعمل رومانسي أنْ تتجول بين أشخاص غرباء وتأكل من خبزهم بجوار نار مخيماتٍ تقع في النصف الآخر من العالم. ثمة رومانسية تغلّف هذا العمل، على الرغم من أنّ هذه الرومانسية غالى في تقديرها أولئك الذين ولّدتْ حياة الرحيل فيهم مذاقاً زائفاً للإثارة. لقد تجول ماركو بولو بين أناس غرباء ؛ ولكن من المتاح لأي شخص (مع شيء من الشجاعة والقدرة على التحرُّك) أنْ يفعل الشيء نفسه. إنّ التجوال بحد ذاته مجرد شكل من أشكال الانغماس في اللذات. فإذا لم يُضف شيئاً إلى مخزون المعرفة الإنسانية، أو لم يُتح للآخرين الحيازة الخيالية لجزء من العالم، فإنه مجرد عادة خبيثة. إنّ اكتساب المعرفة، وجمع الوقائع، عمل نبيل فقط عند أولئك الذين لديهم سر تحويل ذلك الطمي إلى ذهب أبدي عُلوي... وحده الرحالة الرائع الذي يرى عجيبة، وفقط خمسة رحالة في تاريخ العالم شاهدوا العجائب. أما الآخرون فقد شاهدوا طيوراً وحيوانات، وأنهر ونفايات، والأرض وبالتالي الغِنى (المحلّي). الرحالة الخمسة هم هيرودوتوس، غاسبر، ملكيور، بالتازار وماركو بولو نفسه. إنّ أعجوبة ماركو بولو هي – أنه ابتكر آسيا للذهنية الأوروبية..."

عندما غادر ماركو بولو ميناء البندقية مع عمه كان في السابعة عشرة. وبعد ذلك بسبعة عشر عاماً عاد إلى البندقية وعليه أسمال. وبعد ذلك مباشرة تقريباً تطوّعَ في الحرب ضد جنوا، وأُسر، وخلال فترة سجنه ألّفَ الكتاب الذي سيُخلّد رحلته. أمر غريب، أليس كذلك ؟ تخيّل حالة عقله، وهو سجين في زنزانة، بعد أنْ عاش حلماً من عظمة وروعة. أخذت الجملة يتردد صداها كاللازمة "عندما ذهب ماركو بولو إلى الشرق... كحلم في رؤوس الرجال". فكّر في بلباو، في كولومبوس، وفي أميريغو فيسبوسيوس ! إنهم رجال حلموا ومن ثم أدركوا أحلامهم. رجال مملؤون بالأعاجيب، بالاشتياق، وبالنشوة. يبحرون مباشرة نحو المجهول، ويعثرون عليه، يُدركونه، ومن ثم يعودون إلى مستشفى المجانين. أو يموتون إثر إصابتهم بالحمّى وسط سراب. كورتيث، بونس دو ليون، ده سوتو ! رجال مجانين. حالمون. متعصّبون. يبحثون عن الرائع. يبحثون عن المعجزة. يقتلون، يغتصبون، ينهبون. نبع الشباب. الذهب. الآلهة. إمبراطوريات. عظمة وروعة، نعم – ولكن أيضاً الحمّى، والجوع، والعطش، والسهام المسمومة، والسراب، والموت. يبذرون الحَقد والخوف. ينشرون مخاوف الإنسان الأبيض وخرافاته، وجشعه، وحسده، وخبثه، وقلقه.

عندما أبحر الأسبان غرباً... هذه قصة أخرى.

هجمة الذهب. الفرار الجماعي. خنازير الجرجسيين[١]. تتمّة أحدثها خلفاؤهم، الأميركيون. وزالت العظمة والروعة. أصبح الآن يعمّها ضجيج المُحركات وصفّارات المصانع. لم تعد هناك عجائب، وانتهى البحث. وأعيدَ الذهب إلى الأرض، عميقاً حيث لا يمكن لأي قنبلة أنْ تصل. لدينا تقريباً كل ما هو موجود، وهو يتعفّن هناك، ولا أحد يستفيد منه، وأقلّ المستفيدين هم الذين يدّخرونه ويحرسونه بحياتهم.

" عندما ذهب ماركو بولو إلى الشرق... " يكفي أنْ ترتّل هذه العبارة حتى ينفتح أمامك غنى الأرض. وتغرق المُخيّلة قبل أنْ تنتهي الجُملة . آسيا. فقط آسيا، ويرتعش العقل. مَنْ يستطيع أنْ يرسم صورة آسيا بكل تفاصيلها ؟ لقد أعطانا ماركو بولو آلافَ التفاصيل، لكنها أشبه بقطرة ماء في دلو. ومهما أنجز الإنسان منذ ذلك الحين، ومهما صنع من معجزات، فإنّ كلمة آسيا تغمر ذاكرته بعظمة وروعة لا مثيل لهما. الأنبياء، الفقهاء، الحكماء، المتصوفون، الحالمون، المجانين، المتعصبون، الطغاة، الأباطرة، الغزاة، وكلهم أعظم مما شهدت أوروبا، جاؤوا من آسيا. الأديان، الفلسفات، المعابد، القصور، الأسوار، القلاع، اللوحات المرسومة، المنسوجات المطرّزة، المجوهرات، العقاقير، المشروبات، البخور، الملابس، المواد الغذائية، فن الطبخ، المعادن، المخترعات العظيمة، اللغات العظيمة، الكتب العظيمة، نظريات نشأة الكون العظيمة، كلها جاءت من آسيا. حتى النجوم جاءت من آسيا. كانت هناك آلهة وأنصاف آلهة – آلاف وآلاف منها. ورجال-آلهة. تجسُّد آلهة. أسلاف. لقد كانت آسيا مُلهَمة. ولا زالت آسيا مُلهَمة. فإذا كانت آسيا في القرن الثالث عشر أشبه بحلم ففي عقول الرجال فهي اليوم هكذا وأكثر. آسيا أرض لا تنضب. هناك منغوليا، هناك التيبت، هناك الصين، هناك الهند. إنّ تصورنا لتلك الأماكن، والشعوب التي تسكنها، والحكمة التي يملكون، والروح التي تتغلغل فيهم، وكفاحهم، وأهدافهم وإنجازهم يكاد يكون صفراً. لقد ضاع مغامرونا ومكتشفونا هناك، وفقهاؤنا هناك، ومبشرونا والمتحمسون والمتعصبون اختُزلوا ولم تعُد لهم أية أهمية، ومستعمرونا تعفّنوا هناك، وآلاتنا بدتْ ضعيفة هناك ولا أهمية لها، وجيوشنا ابتُلعَتْ هناك. إنّ آسيا الشاسعة، المتعددة الأشكال، المتعددة اللغات، التي تغلي بالطاقة الجامحة، تارة راكدة، وطوراً متوثبة، ودائماً مُهدِّدة، دائماً غامضة، تقزّم العالم. إننا أشبه بعناكب تحاول أنْ تتعامل مع أشجار أرز عملاقة. إننا ننسج شباكنا، لكنّ أقل اهتزاز من العملاق النائم الذي هو آسيا كفيل بتدمير عمل قرون. إننا نرهق أنفسنا، نستنزفها، لكنّ الآسيويين يسبحون على صدر المحيط الهائل، ولا يتعبون، لا ينتهون، لا ينطفئون. إنهم يتحركون مع تيارات الأرض العظمى ؛ ونحن نصارع عبثاً ضد المدّ. نحن نضحّي بكل شيء من أجل الدمار ؛ وهم يُضحون بكل شيء من أجل الحياة.

حسن، موبايل... لنفرض الآن أنكَ في مكاني، أنكَ تعيش في باريس وراض بالبقاء هناك حتى آخر حياتك. لنفرض أنكَ لدى عودتك إلى غرفتك الصغيرة، وقفتَ بضع دقائق ولا تزال تعتمر قبعتك وترتدي معطفك، وفي يدك قلم رصاص كبير وثخين، ودوّنتَ في الدفتر الكبير أي شيء يخطر في بالك. طبعاً، إذا أويتَ إلى السرير وأسماء المدن يتردّد صدى رنينها في رأسك، فسوف تراودك أحلام غريبة. قد يتراءى لك أحياناً أنكَ تحلم وعيناك مفتوحتان، ولست واثقاً إنْ كنتَ في السرير أو واقفاً عند الطاولة الكبيرة. وأحياناً، عندما تأمل في أنْ تُغمض عينيك وتستسلم لألذّ الأحلام الحسّية، تجد نفسك تصارع كابوساً. إليك المثال التقليدي التالي...

ثمة شخص تعتقد أنه أنتَ ينظر في المرآة. إنه يرى وجهاً لا يُميِّزه. إنه وجه شخص أبله. ويُصيبه الرعب وسرعان ما يجد نفسه في معسكر اعتقال ويتلقى الرفس كأنه كرة قدم. لقد نسي مَنْ يكون، ونسي اسمه، وعنوانه، وحتى شكله. إنه يعلم أنه مجنون. وبعد مرور سنين من أبشع أنواع العذاب يجد نفسه فجأةً عند المخرج، وبدل أنْ يُعاد إلى السجن تحت تهديد حربة، يُدفع نحو الخارج إلى العالم. نعم، لقد تحرّر من جديد بفعل معجزة. إنّ مشاعره لا توصَف. ولكن، بينما هو يتلفت حوله، يُدرك أنه ليست لديه أدنى فكرة عن المكان الذي هو فيه. قد تكون كوينزلاند، أو باتاغونيا، أو الصومال، أو روديسيا، أو سيبيريا، أو ستاتن أيلند، أو موزمبيق – أو زاوية على كوكب مجهول. إنه تائه، أكثر مما كان في أي وقت من حياته. ويقترب منه رجل ويبدأ بشرح الورطة التي هو فيها، ولكن قبل أنْ يتمكن من صياغة عبارة واحدة يجد انه أضاعَ لغته أيضاً. ولحسن الحظ في تلك اللحظة يستيقظ...

إذا لم تكن قد مررت بمثل هذا النوع من الكوابيس جرّبه في وقت من الأوقات: سوف يجعل شعرك ينتصب، على الأقل.

فصل من كتاب كابوس مكيف الهواء
هنري ميللر ترجمة اسامة منزلجي

آفاق

■ سعد محمد رحيم

السيرة والمنفى والأوطان المتخيلة

ما يمنح كتاب (السرد والاعتراف والهوية/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ٢٠١١) فرادته هو أن مؤلفه الدكتور عبد الله إبراهيم ينطلق في تناوله لموضوعاته من موقفين، الأول هو موقف الناقد الأدبي الذي يعرف أسرار الصنعة السردية الأدبية، لذا يحلل كتب السيرة الذاتية العربية، ويقوّمها ويحاكمها، من غير أن يغيب عن باله أساليب كتابتها وأنساقها وبناها الفنية. والثاني هو موقف المفكر المطّلع على طروحات الفكر المعاصر ومناهجه، لذا يستخدم، في قراءاته، طقماً من المفاهيم المستلة من حقول علوم إنسانية مختلفة، بالاعتماد على اشتغالات المفكرين المحدثين، مجترحاً منهجاً مركّباً ينهل من المعطيات المعرفية لتلكم الحقول.

انبثق فن السيرة الذاتية، مع حضور الذات الإنسانية، فاعلاً اجتماعياً وتاريخياً. وتميّزها بعدّها عقلاً، وحرية، وفعلاً مسؤولاً. وذلك مع خروج الإنسان من كهوف القرون المظلمة، واستشرافه لمنعطف تاريخي جديد نُعت بعصر التنوير. وفي خضم المتغيرات الكبرى التي عصفت بالمجتمعات الغربية، ازدهرت فنون الرواية، والقصة القصيرة، والسيرة الذاتية. وإذا كانت هذه الفنون السردية قد عرفت انتعاشاً في الفضاء الثقافي الغربي، وصارت لها تقاليدها، ورموزها، ونتاجاتها المتقدمة، فإنها، في فضائنا الثقافي العربي، ما تزال تواجه معضلات شائكة.

بقي نوع السيرة الذاتية، عندنا، ولوقت طويل، هامشياً، يعاني من الشبهة، ويُنظر إليه بحذر وشك وعدم رضا لأنه يتجرأ على عبور الحدود المسموح بها، وتعريض المخفي والمختل والمشوّه للضوء والهواء الطلق. فهذا النوع يضع المرآة أمام مجتمع يخشى من النظر، ولو إلى جزء من صورته الحقيقية، لأنها تطيح بالصورة الموهومة التي احتفظ بها عن نفسه. هذا ما يشير إليه المؤلف في مقدمة كتابه وهو يعدنا بقراءة أهم كتب السيرة الذاتية، لاسيما تلك التي نُشرت خلال العقدين الأخيرين حيث اتسع انتشار أدب الاعتراف نسبياً. والافتراض الأول الذي يتبناه هو أن كاتب السيرة الذاتية لا يقدر على انتزاع نفسه من حاضنته الجغرافية والاجتماعية، وينبثق من "سياق ثقافي، وتجد الإشكاليات المثارة كافة في مجتمعه درجة من الحضور في مدوّنته السردية".

يعالج المؤلف، في البدء، إشكالية أن يجد الكاتب المنفي نفسه مقتلعاً من أرضه، ووافقاً على تخوم ثقافات متعددة، وعليه، عبر التدوين السيري، أن يصوغ مدونته لتمثيل هويته.. يعيش مثل هذا الكاتب غربته الخاصة، يكون في حالة اشتياق دائمة للأرض التي غادرها وربما إلى الأبد. وطالما أنه لن يستطيع أن يُرجع عقرب الزمن إلى الوراء، وتعسر عليه العودة إلى دياره، فما عليه، إذن، إلاّ أن يلوذ بالمخيّلة.. إن ما سيخلقه في النهاية ليس سوى وطن متخيل لا يوجد إلا في ذهنه، لكنه يجعله البؤرة المركزية في نسيج نص السيرة.. تكون الكتابة، عندئذ، مفعماً بالحنين؛ بالنوستالجيا.. أجبرت إيزابيل اللندي، على المغادرة، مرات عديدة، تاركة أشياءها الحميمة وراءها، مضطرة للبدء من جديد.. تقول؛ "فلقد جبت متغربة طرقاً أكثر مما أستطيع تذكّره، ومن كثرة ما ودّعتُ جفّت جذوري، واضطررت إلى أن أستنبت أخرى، استوطنت الذاكرة لعدم وجود مكان جغرافي تستوطنه". وهكذا "لا يستطيع المنفي الانخراط الكامل في المجتمع الجديد، ولا يتمكن من قطع الصلة بالمجتمع القديم الذي ولد فيه، فيتوهم صلة مضطربة وانتماءً مهجّناً، ويختلق بلاداً لاحقته أطيافها في المنفى".

يُحيل الكلام عن المنفى والهجنة والهوية والكتابة إلى استدعاء أمثلة حية، لعل حالة إدوارد سعيد مثقفاً منفياً، هي الأقرب إلينا، بهذا الصدد. والمنفى بحسب سعيد هو "الشرخ المفروض الذي لا التئام له بين كائن بشريّ ومكانه الأصلي، بين الذات وموطنها الحقيقي: فلا يمكن أبداً التغلب على ما يولّده من شجن أساسيّ". ويلاحظ المؤلف إن مشكلة كتابة المنفى في السيرة الذاتية تتجلى في "العلاقة مع المكان من وجهة نظر المنفي، وكيفية تشكيل الهوية الشخصية المنزاحة لرجل يقيم علاقة هشّة معه". ومثاله، ها هنا، هو كتاب سعيد؛ (خارج المكان). ففيه ينشئ عالمه البديل بعد غيابه النهائي عن عالمه الحقيقي، متصلاً بأمكنة ولغات متعددة، ومنفصلاً عنها في الوقت عينه.. يعي سعيد، بألم، ذلك الانفصام بين لغته الأم العربية ولغة ثقافته الإنجليزية. المفارقة بين مقطعي اسمه. "أثر التعليم الاستعماري في صوغ تجربته الثقافية وشخصيته القلقة". ليكون "في هذا الموقع المنزلق دائماً خارج أي مكان".

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

تلفنت لي بعد يومين، واتفقنا على ان نلتقي في مقهى مخزن هارودز.

في البدء تحدثنا عن اللقاء الذي تم في بيتهما، واعني ياسمين وامها وقلت لها: احمد الله ان اللقاء انتهى على خير، فأنا اعلم بان ماما لا ترتاح الى أمك، لانها تتصور ان هناك علاقة سابقة بين أبي وأمك وهذا ما اتضح في اللقاء السابق.

فقالت ياسيمن: سأذيع لك سراً، ماما لا تزال تحب أباك.

قلت أدري، ولا أعلم كيف ستتطور الأمور.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين تحرير | علاء المفرجي الاخراج الفني | ديار خالد التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون